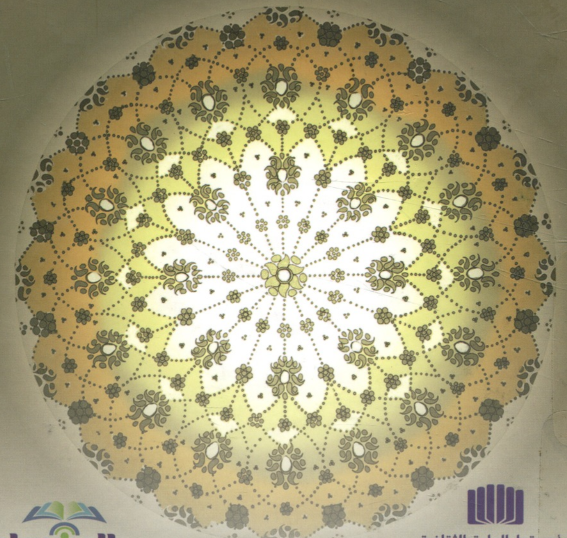
المقامات العربية
وآثارها في الآداب العالمية

الدكتور
عباس هاني الچراح



مؤسسة دار الصادق الثقافية
طبع . نشر . توزيع

الرضوان
للنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ
إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

صدق الله العظيم

المقامات العربية وآثارها في الآداب العالمية

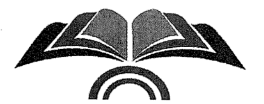
المقامات العربية
وآثارها في الآداب العالمية

الدكتور
عباس هاني الچراح

الطبعة الأولى
2014م – 1435هـ



دار الرضوان للنشر والتوزيع





للنشر والتوزيع

المقامات العربية وآثارها في الآداب العالمية

الدكتور عباس هاني الجراح

الواصفات: الادب العربي// المقامات

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2012/12/4457)

ردمك ISBN 978-9957-76-198-1

المملكة الأردنية الهاشمية
عمان - الاردن - العبدلي - شارع الملك حسين
قرب وزارة المالية - مجمع الرضوان التجاري رقم 118
هاتف: 4616436 6 962+ فاكس: 4616435 6 962+
ص. ب. :926414 عمان 11190 الأردن
E_mail:gm@redwanpublisher.com
:gm.redwan@yahoo.com
www.redwanpublisher.com



المحتويات







المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين وآله المُنتجبين.

وبعد،

فتُؤَلِّفُ الدراساتُ الأدبيةُ المقارنةُ جانباً مهماً في الأدب العربي، في تصدّيها الواضح للكشف عن أثر تراثنا العربي الإسلامي في تراث غيره من آداب الأمم والبلدان، وذلك عن طريق البحوث والدراسات، وسواء أ كان ذلك التأثير مباشراً أم غير مباشر.

ولقد نال كتاب (ألف ليلة وليلة) مكانة مهمّة وحصّة كبيرة من الدراسات المقارنة، لتأثيره الجليّ في الأدب العالمي.

وفي إطار هذه الدراسات يبرزُ لونٌ آخرُ منْ ألوانِ النثر الفني العربي، وهو فن (المقامة) الذي ابتدعه بديع الزمان الهَمَذَانِيّ (ت 398هـ)، وطّوره الحَرِيرِيّ (ت 516هـ)، وخَطى بعدهما خطوات بارزة في البلاد العربية، حتى انتقاله إلى البلدان الأخرى.

ونُريد أن نوضّح أن ظهور (المقامة) ليس كظهور (ألف ليلة وليلة)، فالأخير صُنّفتْ عنه كثير من الكتب المقارنة، قياساً إلى (المقامة) الذي بدا بروزه ثانوياً متواضعاً.

إن قلّة الاهتمام بدراسة تأثير (المقامة) في الآداب العالمية هو الذي دفعنا إلى تأليف هذا الكتاب، والولوج إلى أغواره ودقائقه، ولم نعثر على أيّ كتاب أُلّف برأسه عن هذا الموضوع، فمعظم الذين كتبوا عن (المقامة) تناولوا أشياء مكرّرة، مثل أسبقيّة المقامة ومصادرها، أو ترجمة أعلامها، أو سرد للمقامات ومضمونها... الخ.

على أنني استفدتُ من كتب خرج بها أصحابها من تلك الرتابة إلى المنهج العلمي، وأهمها (فن المَقَامَات بين المشرق والمغرب) للدكتور يوسف نور عوض، وخاصة في فصله الخاص بأثرها في الأدب الفارسي، وإن لم نأخذ برأيه في عدم تأثيرها في





القصص الأسبانية (البيكارسك)، كما رجعنا إلى الجزء الذي كتبتْهُ الدكتورة سهير القلماوي في كتاب (أثر العرب والإسلام في النهضة الأوربية) في موضوع أثرها في النثر الأسباني، فضلاً عن أسطر قليلة من كتاب (الأدب المقارن) للمرحوم الدكتور محمد غنيمي هلال، وبعض المصادر الأخرى.

يضمُّ الكتاب أربعة فصول يسبقها تمهيد.

أما الفصل الأوَّل، فَبَحَثْنَا فيه: المقامة في الأدب الفارسي، وكسرنا الفصل الثاني على: المقامة في أدب شبه الهنديّة، في حين احتجنَ الفصل الثالث: المقامة في الأدب الأسباني، وكان عنوان الفصل الرابع: المقامة في بعض دول أوربا .

وبعد، فقد قضينا شهوراً طوالاً في تتبّع واستقصاء ما نعثر عليه من المظان التي حوتْ صفحاتٍ أو أسطراً من فصول حتى استقام على ما هو عليه.

ولا ندّعي أننا أحطنا بجميع ما كُتب عن تأثير المقامة في الآداب العالمية، ولكن هذا أقصى ما اطّلعنَا عليه في حاضر أمرِنا، ولعلّ في آراء القرّاء والدارسين ما يجبر كسوره ويسدُّ ثغراته.

والحمد لله حمداً لا كفاء له.

الدكتور

عباس هاني الجرّاخ





تمهيد



تمهيد

معنى المقامة

تحمل المقامة مدلولين، هما المدلول اللغوي والاصطلاحي.

المدلول اللغوي:

هي المجلس والجماعة من الناس الذين يجلسون في المجلس أو النادي[1]. ومن الطبيعي أن يخصّ الخطيب المجلس- أمام قومه- على فعل الخير ولزومه[2]، ثمّ تطوّر الأمر ليشمل ما يقع في تلك المجالس من طريف المحاورات بين الجالسين[3]، وذلك في القرن الثالث الهجري، وفي القرن التالي أصبح للكلمة مدلول جديد وهو الدعوة التي يوجّهها المعتفُون وأهل الكدية إلى الناس ممّن يتوسّمون فيهم البرّ والإحسان[4].

وهكذا يبقى (المجلس) هو العامل المشترك في هذه الكلمة، مهما تطوّر مدلولها.

---

(1) لسان العرب: قوم.

(2) يُنظر: شرح مقامات الحَرِيريّ للشريشي 1/ 14، النثر الفني في القرن الرابع 1/ 245-246، بديعيات الزمان 43، رأي في المَقَامَات 18، الفن ومذاهبه في النثر العربي 246، أصول المَقَامَات 14، فن المَقَامَات في الأدب العربي، مجلة (الجامعة)- الموصل، العدد10، 1980م، مقامات بديع الزمان الهَمَذَانِيّ وعلاقتها بأحاديث ابن دريد 114-115.

(3) النثر الفني في القرن الرابع 1/ 245، ويُنظر: تطوّر الأساليب النثرية في ألأدب العربي 360.

(4) أثر المقامة في نشأة القصة المصرية الحديثة 15.







المدلول الاصطلاحي

والمقامة في مدلولها الاصطلاحي المعروف هي " قصة قصيرة بطلها نموج إنساني مكدّ ومتسول لها راو أو تقوم على حدث طريف مغزاه مفارقة أدبية أو مسألة دينية أو مغامرة مضحكة تحمل في داخلها لوناً من ألوان النقد أو الثورة أو السخرية في إطار من الصنعة اللفظية والبلاغية "[1].

الهَمَذَانِيّ رائد المقامة

ابتدع بديع الزمان الهَمَذَانِيّ (ت398هـ/1007م)[2] المقامة العربية أول مرة، وأكسبها الشهرة التي سرعان ما انتشرت في بلاد العرب ثمّ إلى بلدان العالم.

وقد حاول بعض الباحثين من العرب والمستشرقين إرجاع (أصل المَقَامَات)[3] إلى بعض المؤلفات العربية التي سبقت (الهَمَذَانِيّ)، أو حاولوا أن يلمحوا إلى أنه لم يبتدع المقامة، بل وجد الطريق أمامه سالكةً عند تأليفه لمقاماته، وأن الفضل يرجع إلى تلك الآثار الأدبية التي اطّلع عليها وتأثّر بها.

ونحن نرى في تقولات واستنتاجات أولئك الباحثين المحدثين مبالغةً لا تستند إلى أساس علمي محض، فرجوعه إليها لا يعني أنه نقلها حرفياً ولم يُغيّر فيها، فأين إذاً شخصيته وأسلوبه؟

---

(1) فن المَقَامَات بين المشرق والمغرب 8.

(2) ترجمتهُ في: تاريخ الأدب العربي 2/ 112، الأعلام 1/ 115، شذرات الذهب 3/ 150، معجم المؤلفين 1/ 209.

(3) يُنظر: فن المَقَامَات بين المشرق والمغرب 58-85، بناء النص التراثي 95-100، تطوّر الأساليب النثرية 362-365، النثر الفني في القرن الرابع 243-246، المَقَامَات من ابن فارس إلى بديع الزمان الهَمَذَانِيّ، وبحث د. محسن غياض في مجلة (الأقلام)، العدد7، 1969م: الخلاف في نشأة المَقَامَات.







على أنَّ المهم في ذلك إذا كان أصحاب تلك المؤلفات الأدبية- التي اطّلع عليها الهَمَذَانِيّ- هم الذين وضعوا أسس المقامة، فلمَ لم يذكر أحد ممّن كتب المقامة واقتفى أثر الهَمَذَانِيّ، إسمَهم أو وصفهم، أو حتى ألمح إليهم؟

إننا نؤكّد مع الباحثين المنصفين أنَّ الهَمَذَانِيّ هو مبتدعُ المقامة ورائدها، وأن ما وجد في المؤلفات التي قد سبقته من تشابهٍ ما هو إلاّ من قبيل التأثر، وهو أمر طبيعيّ.

رحلة المقامة بعد الهَمَذَانِيّ

جاء بعد الهَمَذَانِيّ متأثراً به، ومقلداً له، عددٌ من الأدباء على اختلاف أقطارهم ومحتوى مقاماتهم، وهم:

- أبو الأصبع، عبد العزيز بن تمام العراقي (ت ق4 هـ)[1]، له مقامات في الكيمياء.
- أبو نصر، عبد العزيز بن عمر المعروف بابن نباتة السعديّ (ت405هـ)[2]، لهُ عدّة مقامات.
- أبو الحسن، المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون بن بطلان (ت460هـ)[3]، له مقامة في مسألة طبية.

(1) ترجمتهُ في: معجم المؤلفين 5/ 244، هدية العارفين 1/ 582.

(2) ترجمتهُ في: يتيمة الدهر 2/ 380، وفيات الأعيان 3/ 190، تاريخ بغداد 10/ 466، العبر 3/ 91، شذرات الذهب 3/ 175، تاريخ الأدب العربي 2/ 116، الأعلام 4/ 23-24.

وحقق الأستاذ عبد الأمير مهدي الطائي مقامة له، صدرت في مجلة (زانكو)، جامعة صلاح الدين عام 1982م، وأعادها في كتابه: المَقَامَات أصالةً وفناً وتراثاً، بغداد، 2001م.

(3) ترجمتهُ في: عيون الأنباء في طبقات الأطباء 325، معجم المؤلفين 12/ 211.







– أبو النصر عبد الله بن محمد بن الحسين بن داود بن ناقيا (ت485هـ)[1]، له تسع مقامات[2].

– أبو حامد، محمد بن محمد الغزالي (ت 505هـ)[3]، له مقامات صوفية.

الحَرِيريّ مطوّر المقامة

على أن أشهر من تأثر بالهَمَذانِيّ هو أبو محمد القاسم بن عليّ بن محمد الحَرِيرِيّ (ت516هـ)[4]، إذ كتب خمسين مقامة، أشار في مقدمتها أنه اطّلع على مقامات الهَمَذانِيّ، ومدح عمله. والمُلاحظ أن مقامات الحَرِيرِيّ قد بذَّت مقامات الهَمَذانِيّ حتى صارت شهرتها أوسع، وتقليدها أكثر[5]، على الرغم من أن أسلوبها فيه من التكلّف والصعوبة والمعمَّيات ما يفوق ذلك عند الهَمَذانِيّ. ومقامات الحَرِيرِيّ هي التي فتحت الطريق إلى تقليد غير العرب لهذه المَقَامَات، ونرى أنها هي التي نبَّهت المقلدين- أيّاً كانوا- إلى مقامات الهَمَذانِيّ التي أُهملت بصورة تكاد تكون تامّة.

---

(1) ترجمتهُ في: وفيات الأعيان 3/ 98، إنباه الرواة 2/ 133، الأعلام 4/ 120.

(2) نشر بلاشير R. Blachér مقاماته عام 1817م ثم في اسطنبول 1330هـ، مع مقامات الحنفي، ثم نشر د. محمد عبد الغني حسن مقامة جديدة في كتابه: أثر المقامة في نشأة القصة المصرية الحديثة.

ويُنظر: فن المَقَامَات 147، النثر الفني في القرن الرابع 1/ 247، المَقَامَات أصالة وفناً وتراثاً 77.

(3) ترجمته في: وفيات الأعيان 4/ 216، الوافي بالوفيات 1/ 277، الأعلام 7/ 22.

(4) ترجمتهُ في: المنتظم 9/ 241، انباه الرواة 3/ 23، وفيات الأعيان 4/ 63، معجم الأدباء 16/ 261، النجوم الزاهرة 5/ 225، شذرات الذهب 4/ 500، الأعلام 5/ 177.

(5) يُنظر: كشف الظنون: 1787 – 1791، بديعيات الزمان 129 – 137، الأدب في العصر المملوكيّ 2/ 17 – 21، تاريخ الأدب العربي 5/ 147-150.







أركان المقامة

تعتمد المقامة العربية- أيّة مقامة- على بعض الأركان والدعائم التي تميّزها عن باقي ألوان النثر العربي الأخرى... وهي:

1. **الراوي**

وهو عند الهَمَذَانِيّ (عيسى بن هشام)، وعند الحَرِيرِيّ (الحارث بن همّام). ويقوم الراوي برواية أحداث المقامة، ويسبق ذلك لفظ (حدّثنا)،والواضح أن الراوي هو نفسه المؤلف، إذ إنه وضع آراءهُ عن المجتمع والبيئة على لسان الراوي، لزيادة التشويق والإثارة.

2. **البطل**

هو (أبو الفتح الاسكندري) عند الهَمَذَانِيّ، و(أبو زيد السروجي) عند الحَرِيرِيّ.ووضع كاتب المقامة البطل على أساس كنيته ونسبه إلى مدينته، من دون ذكر اسمه، وهذا البطل يقوم بكل الأعمال التي تتطلّب الحيلة والخبث، من أجل الحصول على ما يريده، وهو على ذلك يقف على طرفٍ نقيض من الراوي[1].

ويبلغ دهاء البطل أنه يتخفّى بعدّة طرق، حتى يصعب على الراوي معرفته، إلاّ في نهاية المقامة.

والذي نلاحظهُ في المَقَامَات العربية بصورة سريعة- ومقامات الهَمَذَانِيّ والحَرِيرِيّ بصورة خاصة- أن مؤلفيها كانوا يديرون مواقف أبطالهم دائماً، وهم بذلك يدينون ويعيبون ما آل إليه الأمر في الدولة العباسية في القرن الرابع الهجري وما

(1) يُنظر: (أهل الكدية أبطال المَقَامَات) لعبد النافع طليمات، حمص، 1957م، وكتاب (أبو زيد السروجي، الأديب المحتال) لإبراهيم جمعة، مصر، 1949م.







بعده من الأمور الجسام، من تمزّق السلطة المركزية، وتدخّل الدول والأقوام الأجنبية فيها، وانفصال أقاليمها ومدنها عنها، فضلاً عمّا صاحب ذلك من تأثير سلبي فاعل في المجتمع العباسي، تمثّل في الظلم والفساد والترهّل، أدّى إلى أن يقوم الأشخاص ذوو المكانة المرموقة بالاستجداء، ،أن يعتلي فوقهم أناس أقل منهم شأناً ومركزاً، لا همّ لهم إلاّ جمع المال.

لذلك كانت إشارة مؤلفي المَقَامَات إلى ما حصل في المجتمع العربيّ هو نقده وتعريته، ولكن بصورة غير مباشرة، عن طريق هذا العمل الأدبي الفذ.

3. الحدث (الموضوع)

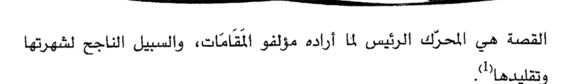
كان لكل مقامة حدث يشدّ إليها قرّاء المقامة والمستمعين إليها، ولعل الكدية هي الغرض المهم في المَقَامَات، فنرى البطل يحثّ خطاه إلى حديث يجد الفريسة والصيد السهل، الذي ينخدع بألفاظه وأسلوبه المنمقين، فيقع في الشّرك المنصوب له.

عرف العرب القصة منذ القدم، وكانت آثارهم تحمل من القصص والأساطير ما يُغني الباحث إلى تأكيد معرفتهم بها، وإدراكهم لأنواعها ومضامينها.

ولما أراد الهَمَذَانِيّ والحَرِيرِيّ وسواهما تطبيق الأغراض التي أرادوا تأليف المَقَامَات من أجلها، لم يجدوا إلاّ القصة مسرحاً وغطاءً لبغيتهم، وهكذا كانت







القصة هي المحرّك الرئيس لما أراده مؤلفو المَقَامَات، والسبيل الناجح لشهرتها وتقليدها[1].

ولما كانت القصة الحديثة ذات (الحبكة المفككة Loose plot) تعتمد على سلسلة الحوادث والمواقف المنفصلة التي لا تكاد ترتبط برباط ما، فإن المَقَامَات العربية تحمل الشيء نفسه، وهو أن كل مضمون وحدث في مقامة، يتجدد من مقامة إلى أخرى،وهكذا أصبحنا - عند الحَرِيرِيّ مثلاً- نقرأ خمسين حدثاً جديداً يختلف الأول عن الثاني... عن الأخير، وهذا الحدث ما هو إلاّ القصة التي صاغها مؤلفو المَقَامَات صياغة فنية متكاملة درامياً، فالمقامة تلتقي مع الحكاية التي مهّدت السبيل أمام القصة لكي تنضج وتصلَ إلى مرحلتها الناضجة المتطورة[2].

وهذه القصة انتقلت إلى المقلّدين العرب المسلمين، ثمّ إلى الفرس والهنود والأسبان، ثمّ أدباء أوربا، وهو ما سنفصّل الحديث عنه في مكانه.

تأثيران للمقامات في الآداب العالمية

لقد وجدنا أن هنالك طريقين لانتقال المَقَامَات إلى أدباء الأمم الأخرى:

الأول: طريق مباشر: ويشمل إيران (بلاد فارس) و(الهند) بحكم انتشار الإسلام هناك، وقرب هاتين الدولتين من بلاد العرب، وتوافد أهلها للذهاب إلى

---

(1) أهم من كتب في قضية المقامة وعلاقتها بالقصة: د. محمد رشدي حسن في كتابه: أثر المقامة في نشأة القصة المصرية الحديثة، و د. مصطفى الشلق في كتابه: بديع الزمان رائد القصة العربية والمقالة الصحفية، وللأستاذ أحمد علي بحث في مجلة الدراسات الأردنية العدد1-2:1966 بعنوان (القصة في مقامات بديع الزمان الهَمَذَانِيّ). ويُنظر: النثر الفني في القرن الرابع 1/ 197، الفن ومذاهبه في النثر العربي 6، فن المَقَامَات بين المشرق والمغرب 57، 131، المَقَامَات أصالة وفناً وتراثاً 63-67، البناء الفني للمقامة العربية في العصر العباسي 72-78.

(2) الحكاية التراثية تنوّع الأفكار ووحدة التأثير 187.






الدراسة في المدن العربية، إضافة إلى أن بعض المسلمين هنا هم من أصل عربي. وتشمل كذلك الأندلس (أسبانيا الحالية).

الثاني: الطريق غير المباشر: نقول يكاد يكون غير مباشر، لأن أصوله غير واضحة، وتشمل دول أوربا وبعض الدول المجاورة لها، وهي بدورها متأثّرة بأدب أسبانيا، المتأثّر بدوره بالأدب العربي، فضلاً عن أننا نرى أن الترجمات والنشرات والمخطوطات في دول أوربا هي من قبيل الطريق المباشر- غير المباشر، لأنها نوع من الدراسة والبحث العلمي.





الفصل الأول

أثر المقامات العربية

في الأدب الفارسي

الفصلُ الأوّل

أثر المَقَامَات العربيّة في الأدب الفارسي

توطئة

كان اتصالُ العرب المسلمين ببلاد فارس (إيران) – منذ القديم – يعكس صورة الجوار بين هاتين الأُمتين، ويصوّر الاحتكاك الجغرافي والسياسي بينهما، ولقد ازدادت صور ذلك التقارب عند مجيء الإسلام، ودخول الفرس في دين الله، ثم ازداد التقارب والتلاحم في العصر العباسي، متمثلاً بشخص (البرامكة)، تلك العائلة الخطيرة، التي كان لها وزنها في التدبير السياسي للدولة العباسية، ثم في شَخْصِ البويهيين بعد ذلك، ومن الطبيعيّ – بعد كلّ هذا وذاك – أنْ ينعكسَ الجانب السياسي، وبحُكم طول المدة التي عاشها الفرس في رحاب الدولة العربية الإسلامية، على الجانب الثقافي الأدبي، ذلك أنّهم هضموا اللغة العربية، واطّلعوا على آثار علمائها وأدبائها ومفكريها، وكان من نتيجة هذا أنهم تأثروا بهذه اللغة العظيمة تأثراً جليًّا، وشهدوا هُمْ بذلك قبل غيرهم، وافتخروا بذلك أيّ افتخار، ولم لا، ومَنْ يتكلم العربية ويكتب بها، كأنما قد حاز الدنيا وما فيها؟، أليست هي لغة القرآن الكريم المعجزة، الذي أنزلهُ اللهُ تعالى على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ إنّ الكثير ممّنْ سكنوا إيران، ونعني بهم الذين يتكلمون اللغة الفارسية – وبعضهم كانوا عرباً في الأصل وهم مسلمون – قد تأثروا بالعربية، فنبغ منهم شعراء وكتّاب كبار، مَدينين في اشتهارهم، وفي معاني أفكارهم واقتباساتهم للأدباء العرب المسلمين، دون شك في ذلك .





وإذا تقدمنا في بحثنا الى معرفة أهمية المَقَامَات العربية عند الأدباء الإيرانيين، نلحظ بوضوح بالغٍ أنّ هؤلاء الأدباء قد عرفوا المَقَامَات العربيةَ وقرؤوها ودرسوها وتعمقوا فيها ثُمَّ نَسَجُوا على منوالها، فظهرتْ – نتيجة ذلك – بعضُ المَقَامَات الفارسية .

أصل المَقَامَات عربيّ :

في رأي له زَعَمَ د. أحمد ضيف أنّ المَقَامَات قد انتقلت من الفارسية إلى العربية[1] . ونرى أنّ هذا الادعاء باطلٌ من ثلاثة وجوهٍ:

الأوّل: أنَّ مبتدع المَقَامَات، وهو بديع الزمان الهَمَذَانِيّ قد تُوُفِّيَ عام 397 هـ ،وانّ أول مقامات فارسية معروفة هي مقامات حميدي، الذي كتبها سنة 551هـ، وهذا الفرق بين تأريخ وفاة كلّ منهما يَقطع أنَّ المَقَامَات العربية قد سبقت الفارسية.

الثاني: اعتراف (حميدي) مبتدع المَقَامَات الفارسية بأنه قد أطَّلع على مقامات الهَمَذَانِيّ والحَرِيرِيّ، وأنه قد تأثر بهما، في وَضْعِ مَقَامَاتِهِ الفارسية .

الثالث: وهو ما ذكرهُ د. محمد نبيه حجاب[2] من أنَّ ظهور المَقَامَات في اللغتين العبرية والسريانية كان بعد ظهور ترجمة مقامات الحَرِيرِيّ إلى السريانية، ولو أنَّ المَقَامَات الفارسية سابقة للمقامات العربية لَكَانَ الأَوْلى أنْ تنتقل

(1) يُنظر : النثر الفني في القرن الرابع 1/ 248 .

(2) حوليات دار العلوم – 1968م ، بحث (ظاهرة المَقَامَات نشأتها وتطورها)،ص86 .





الترجمة عنها كما حدث مع كتاب (كليلة ودمنة)[1]، الذي تُرجم الى السريانية قبل أنْ يترجم إلى العربية .

في ضوء ذلك نرى أنْ المَقَامَات العربية قد سبقت المَقَامَات الفارسية بزمن طويل، وأنَّ الأدباء الفرس هم الذين اقتفوا أثر كتّاب المَقَامَات العرب، وأخُصُّ بالذكر منهم: بديع الزمان الهَمَذَانِيّ والحَرِيرِيّ .

وقد أكدّ هذا الرأي كثيرٌ من الأدباء العرب المُحْدَثين من مؤرخين[2] ومستشرقين[3].

المَقَامَات الفارسية:

تأثّر بالمَقَامَات العربية بعضٌ من أصحاب المَقَامَات الفارسية، وحَذَوْا حذوها وساروا على منهجها ، ولعل أهم كتّاب المقامة في الأدب الفارسي :

حميدي (حميد الدين البلخيّ): هو أبو بكر عمر محمود، الملقّب بـ(حميد الدين) ،وقد اشتهر باسم (محمودي البلخيّ)، تولّى منصب قاضي قضاة مدينة

(1) ترجم ابنُ المُقَفَّع (كليلة ودمنة) الى العربية ، ونقلها أبان بن عبد الحميد اللاّحقي شعراً .. يُنظر: الفهرست 186 ، 132 ، 364 .

أما الأصل السنسكريتي والفارسي لكليلة ودمنة فقد ضاع ، ولم يتبقَ سوى ترجمته الى العربية ، وترجمة سريانية وضعها الداعي النسطوري (بود) سنة 570هـ . وقد نشرت هذه الترجمة سنة 1876م . يُنْظر : فن التصوير عند العرب 204 .

(2) يُنظر : النثر الفني في القرن الرابع 1/ 248 ، المقامة لشوقي ضيف 11 ، فن المَقَامَات بين المشرق والمغرب 9 ، 317 – 325 ، دراسات في الأدب المقارن 223 ، الأدب العربي في تراث العالم 64 ، تيارات ثقافية بين العرب والفرس 281 .

(3) يُنظر : دائرة المعارف الإسلامية : مادة (مقامة) ، بقلم كارل بروكلمان .







(بلخ)[1]، وبقيَ فِيْ هذا المنصب زمناً كبيراً أتاح له أنْ ينالَ مكانةً اجتماعيَّةً ساميَةً، جعلتْ بعض الشعراء يقصدونهُ من أجل المدح . وقد توثقت بينه وبين الأديب الكبير (الأنوريّ) (ت 565هـ) صداقة وثيقة، جعلت الأخير يمدحهُ قصائد كثيرة.

وقد ترك لنا حميد الدين البلخيّ عدداً من مؤلفاته في فنون النثر والشعر، إلاّ أن أشهر آثاره على الإطلاق هي مقاماته المعروفة باسم: (مقامات حميدي)، التي كتبها عام 551 هـ/ 1156م . وقد توفي عام 559هـ/ 1167م [2] .

مقامات حميدي

ذكر الأُستاذُ فارس إبراهيم حريري في كتابه (المَقَامَات في الأدب الفارسيّ)[3] أنّ حميدي ألفَّ مقاماته سنة خمس مئة وإحدى وخمسون للهجرة، وقد نصَّ في مقدمة كتابه على: أنه لم يسبق إلى كتابة المَقَامَات في الأدب الفارسي، وهذا يؤكد انّه أوَّل كاتب فارسي كتبَ المَقَامَات في الأدب الفارسي وليس العربي، أما مضمونُ المَقَامَات فهي مناظرات تتعلق ببعض الموضوعات المتفرقة، مثل المقامة المتعلقة بالشباب والمشيب، والمتعلقة بالسنيّ والشيعيّ، والمتعلقة بالطبيب والمنجم، وبعضها يتحدّث عن موضوعات مختلفة كالربيع والحب والخريف، والحب والجنون، وعلم النجوم والطب، أو جمال الفتيات وغدر النساء، وبعضها عبارة عن ألغاز وأحاجي أو معميات، كما أنَّ بعضها يتناول موضوعات فقهية، أو تأملات

---

(1) يُنظر : عروبة العلماء المنسوبين الى البلدان الأعجمية بخراسان 1/ 217 .

(2) تُنْظر ترجمته في : الكامل في التاريخ 11/ 118 ، فن المَقَامَات بين المشرق والمغرب 318 ، فن القصة والمقامة 18، وقد بحث فيه د. فارس إبراهيم حريري في كتابه (المقامة في الأدب الفارسي) في الفصلين الثاني والثالث منها.

ويُنظر : التراث الفارسي عند العرب 103 – 104 .

(3) هذا الكتاب هو رسالة دكتوراه تقدم بها المؤلفُ الى جامعة طهران .





صوفية، وهنالك مقامتان من النوع الوصفي، وصف فيها مدينتي (بلخ) و (سمرقند). وقد بلغت مقاماته أربعاً وعشرين مقامة، ورأى د. فارس إبراهيم حريري أنها ثلاث وعشرون مقامة، لأنَّهُ عَدَّ مقامة (الخريف) ليست له [1].

والذي يقرأ مقامات حميدي يلاحظ بسهولة أنَّ كاتبَهَا قَد وَضَعَهَا مُتَأَثِّرًا بمقامات بديع الزمان والحَرِيرِيّ، وقد أوضَحَ هذا الرأي ملك الشعراء (محمد تقي بهار) في كتابه القيّم (سبك تناسي يا تطور نثر فارسي)[2]، إذْ قال: "قام القاضي حميد الدين بتقليد كلّ من بديع الزمان والحَرِيرِيّ، ويبدو أنه كان أكثر تطلعاً الى مقامات الهَمَذَانِيّ"، وقال مثل ذلك كريم كشاورزي صاحب كتاب (هزار بسال نثر بارسي)[3] .

وأوضح المستشرق الأنجليزي إدوارد براون E . Brown أنّ مقاماته " لا تبلغ مبلغ زميلاتها العربية من حيث الموضوع والسبك والبراعة في الأداء، ولكنّها مع ذلك حازتْ كثيرًا من إعجاب الفرس وتقديرهم " [4]، وقد أكّد هذا التأثير أيضًا د. يوسف نور عوض [5]، و د. بديع محمد جمعة [6]، و د. مصطفى الشكعة [7]، ود. أمين عبد المجيد بدوي [8].

---

(1) فن المَقَامَات بين المشرق والمغرب 319 .

(2) سبك شناسي ياتطور نثر بارسي 2/ 326 .

(3) الأدب العربي في تراث العالم 64 .

(4) تاريخ الأدب في إيران 2/ 439 .

(5) فن المَقَامَات بين المشرق والمغرب 317 – 320 .

(6) دراسات في الأدب المقارن 223 .

(7) الأدب في موكب الحضارة الإسلامية 2/ 717 .

(8) القصة في الأدب الفارسيّ 365 –368 .







وقد اعترف القاضي حميد الدين البلخي بذلك الأمر، فقال: "كنتُ أصِلُ الليل بالنهار في مطالعة الكتب، وأتَّخِذُ من نفسها جلساء لوحشتي وأنساً لوحدتي ... حتى ظفرتُ ذات وقت بحُسن المصادفة والاتفاق، أثناء نشر تلك الأوراق وطيّها بمقامات بديع الزمان الهَمَذَانِيّ وأبي القاسم الحَرِيرِيّ، فرأيتُ هذين البرجين المليئين بالغُرر، وهذين الدُّرجين الحافلين بالدرر، فقلتُ لنفسي: لتنزل آلاف الرحمات على هذين الرجلين الذين خلّفا هذه النفائس، وخلّدا على مدى الزمن أمثال هذه العرائس.

ومع أنّ كلاً منهما منجم في الفصاحة وخفة الروح والملاحة إلاّ أنهما بإنشاء عربي وكلمات عربية، وجاء طعامهما وحلواهما في صحافٍ حجازية، وبدا ظلّ أهل العجم محرومين – بلا نصيب – من تلك النكات وعلى ذلك كان لزاماً عليَّ أنْ أضَعَ أمامي صور تلك الأرواح لتحقيق هذا الأقتراح"[1].

إنَّ تصريح حميد الدين البلخي باطلاعه على مقامات الهَمَذَانِيّ والحَرِيرِيّ رفعه الى مصاف الأدباء الملتزمين بالأمانة العلمية في تأليفهم وكتاباتهم، وبلغ مِنْ تأثره بهما أنه حاول أنْ يكتب (خمسين مقامة)، إلاّ أنه لم يوفّقَ لِذلك، وقد أشار – في نهاية كتابهِ – إلى أنَّ ظروفاً صعبة حالتْ بينه وبين إتمام العدد الذي كان يريده[2].

الخصائص الفنية لمقامات حميدي

لم يغفل القاضي حميد الدين – في مقاماته – شخصيتَي الراوي والبطل، ولكنه لمْ يتقيّد بأشخاصٍ معينين، فالراوي في كلّ مقامة هو أحد الأصدقاء المخلصين، أما البطل فهو ذو طبيعةٍ مستترة، ويتغيّر حسب المواقف، على غرار المَقَامَات العربية.

---

(1) دراسات في الأدب المقارن 225 .

(2) فن المَقَامَات بين المشرق والمغرب 319 .





وكما هو الحال في المَقَامَات العربية نجد أنَّ الراوي في مقامات حميدي يكثر من السفر والاغتراب ،أما البطل فيكون – في معظم حالاته – في صورة شيخ مُسِنّ يتجه الى الناس بالوعْظ أو الخطب أو الإنشاد والنظم، فيشغل الناس بأمره .

ولم تخلُ مقاماته من عنصر الفكاهة الذي ينطوي على غاية تعليمية ونقدية، كما نلاحظ ذلك في المَقَامَات العربية وكان (حميدي) قد أدخل الأشعار والتعبيرات العربية في مقاماته، وهو في ذلك قد حَفَّزَ القراء الفرس الى تعلّم اللغة العربية ودراستها .

ولقد حفلت بعض مقامات الحَرِيريّ بالحوار والمناظرات بموضوعات، كما في المقامة الثانية والعشرين والسابعة والثلاثين، إضافة الى المقامتين الثالثة والرابعة .. إنَّ أمثال تلك المناظرات في المَقَامَات دفعت حميدي الى تخصيص مقامات برأسها لموضوعات مختلفة، " وواضح أنَّ صاحبَ المَقَامَات الفارسية يرجع في ذلك الى نزعة فارسية أصلية عند الإيرانيين "[1]، فالمقامة الثانية هي حوار بين شخصين يتناظران في المفاضلة بين الشيب والشباب، وموضوع المقامة الثالثة عشرة مناظره في عقائد السنة والملاحدة، وموضوع المقامة الثانية عشرة مناظرة في علم النجوم والطب ثم موضوع المقامة السابعة هو مناظرة بين جمال الفتيات وغدر النساء .

وقد حاول (حميدي) أنْ يدخل عنصر الابتكار في مقاماته، فهو وانْ عالجَ موضوع (الكدية) على ما فعله الحَرِيريّ وبديع الزمان، إلاّ أنَّ ذلك لم يتجاوز نصفَ مقاماته، وربما كان ذلك بسبب الغنى المادي والمعنوي للكاتب، أو بسبب مركزه الذي مَنَعَهُ من تعقّب مثل هذا السلوك [2].

(1) الأدب المقارن للدكتور محمد غنيمي هلال 254 .

(2) فن المَقَامَات بين المشرق والمغرب 320 .



ونلاحظ كذلك أنه قد اقتربَ – في مقاماته – من بديع الزمان – أكثر من الحَريريّ، ولعلّ سبب ذلك أنّ الحَريريّ طغت على مقاماته جوانب من التكلف في اللغة، وحَشْو للغريب، قياساً الى بديع الزمان. ولأنّ اللغةَ الفارسية لا تستطيع مجاراة العربية في ذلك.

وكذلك فقد بلغ حد الترجمة والتأثر الشديد بـ (المقامة المضيرية) [1] للهمذاني، فوضع غرارها (المقامة السكباجية) [2] وتدور حول نوع من أنواع الأطعمة المعروفة آنذاك.

وإذا كان الهَمَذَانِيّ والحَريريّ قد صوّرَا الحالتين الاجتماعية والسياسية للأمة الإسلامية في القرنين الرابع والخامس وما فيهما من ظلم وفساد وتكاثر العناصر الأجنبية وتكالبها، فإنّ (حميد الدين) قد نقد الأوضاع الاجتماعية والعملية والفكرية في عصره، وبكى تهديم مدينته (بلخ) على يد الغُزّ الأتراك سنة 550هـ/1155م [3].

وفي مقاماته نلمحُ كذلك استخدامه السجع والألغاز، وقد حقق ذلك بالاستعارة من اللغة العربية للوصول الى ذلك الأمر، وإذا كان قد سارَ على منهج الهَمَذَانِيّ في الأفكارِ والقصص، فإنّهُ قد اتَّبَعَ خُطى (الحَريريّ) من حيث ترقيم المَقَامَات والمقدمة والنهاية، لِذا يمكننا أنْ نعدّ تأثُّر مقامات حميدي بالهَمَذَانِيّ والحَريريّ " من باب التقليد الذي لا جديد يكاد يذكر فيه"[4].

---

(1) المقامة المضيرية من أشهر مقامات بديع الزمان الهَمَذَانِيّ ، انظر دراسة تحليلية عنها في : بناء النص التراثي 103 ، وراجعها في : مقامات الهَمَذَانِيّ 319 .

السكباج : لحم يطبخ بخلّ ، وهي ليست من كلام العرب .

(2) يُنظر : الأدب في موكب الحضارة الإسلامية 2/ 592 ، 717 ، دراسات في الأدب المقارن 249.

(3) عروبة العلماء المنسوبين الى البلدان الأعجمية بخراسان 2/ 217 .

(4) الأدب المقارن للدكتور : د. محمد غنيمي هلال 325 .





أمَّا الاختلاف بين مقامات (حميدي) العربية فنلاحظ في (مقامات حميدي) عفّةَ قلَمِهِ، وعدم استخدام الألفاظ الركيكة المبتذلة، كما في مقامة (مناظرة الزاني واللوطي) و(مخاصمة بين زوجين)، فضلاً عنْ عدم سلوك بطله أُسلوب خداع الناس، وإنما ينتظر الآخرين أنْ يمنحوه[1]، كما إنَّنَا نرى شخصية واحدة تقوم بدور الراوي والبطل معًا[2].

أهميتها

نالتْ (مقامات حميدي)[3] منذ بدء تأليفها، أهمية كبيرة في الأدب الفارسي، بوصفها لوناً جديداً من ألوان النثر، لذلك كثر نسّاخها ومقلدوها، بل كان بعض النسّاخ يضيفون إليها بعض الأسجاع والنكات البلاغية، ولكن ذلك أيضاً لم يستطع أنْ يخفي جمال الأسلوب الأصلي لهذهِ المَقَامَات.

وقد بلغ افتتان الفرس بها أنَّ (الأنوري) قال عنها: " إنّ كلَّ مقال - عدا القرآن وحديث المصطفى [صلى الله عليه وآله وسلم] - لا قيمة له بجانب مقامات حميد الدين"[4]

بل بالغ في الحطِّ من مقامات البديع والحَرِيرِيّ، ورأى " أنّ هاتين الأخيرتين بالقياس إلى المَقَامَات الحميدية كدموع الأعمَى بالنسبة إلى بحر زاخرٍ بماءِ الحياة"[5]!!.

(1) فن المَقَامَات بين المشرق والمغرب 320 .

(2) القصة في الأدب الفارسيّ 366 .

(3) ثمة رسالة ماجستير من كلية الآداب - جامعة عين شمس نوقشت عام 1963م تقدَّم بها طلعت محمد إسماعيل ، عنوانها : (مقامات حميد الدين الفارسية مع ترجمتها الى اللغة العربية ومقارنتها بمقامات بديع الزمان الهَمَذَانِيّ) .

(4) تاريخ الأدب في إيران 2/ 440.

(5) المرجع نفسه 2/ 440 .

وعلى ما في رأي الأنوري من مبالغة، نستطيع أنْ نتخيل إلى أيّ مدى كان تأثيرها وأهميتها في الأدب الفارسي!

نشراتها

طبعت (مقامات حميدي) أول مره في عهد ناصر الدين شاه القاجاري، بتصحيح (محمد حسين) المتخلص[1] بـ(أديب) سنة 1260هـ، وذلك في طبعة حجرية، وطبع مرة أخرى في طهران سنة 1290هـ/ 1873م وطبع في العصر البهلوي، بتصحيح أغاي شميم، في (تبريز) 1312هـ، وطبع مرة أخرى بتصحيح أغاي أبرقوئي من كلية الآداب بأصفهان[2].

أدباء آخرون

ومن الطبيعي أن يهتم الأدباء الفرس بأوّل نتاج لهم في المَقَامَات، فيتخذون (مقامات حميدي) قدوة في ذلك، ويقلدونها، فضلاً عن تقليدهم للمقامات العربية ومحاولة السير على نهجها، كي يكتسبوا - بذلك - النجاح والشهرة. وقد برز ذلك في:

نظامي السمرقندي

اقتفى أحمد بن عمرو بن علي نظامي عروض السمرقندي (ت 555 هـ) أَثَر الهَمَذَانِيّ والحَرِيرِيّ في كتابه (جهار مقالة)[3]، أي (المقالات الأربع).

(1) اعتاد الشعراء الفرس والأتراك أنْ يختاروا لأنفسهم لقباً يذكرونه في آخر بيت من كلِّ قصيدةٍ، ويُطلق عليه اسم (التخلص).

(2) فنُّ المَقَامَات بين المشرق والمغرب 321.

(3) صدر الكتاب بتصحيح محمد معين في طهران 1334 ش، وترجمهُ الى العربية عبد الوهاب عزّام ويحيى الخشاب، وصدر في القاهرة 1949م.



السعدي الشيرازي

ألّفَ الأديب الفارسي شرف الدين مصلح بن عبد الله السعدي الشيرازي (ت 694هـ) كتاب (الكَلستان)، أيْ: (روضة الورد)، وهو في مجمله ضَرْب من أدب المقامة، بعد أنْ دخلت عليه النزعة الصوفية، ولكن السعدي الشيرازي قد صَبَغَهُ بصبغةٍ إيرانية، فأزاح عن هذا اللون من الأدب ما يعتورُهُ من التكلّف اللّفظي والسّخافة المعنوية في بعض الأحيان، وقد بدأ الكتاب – بعد هذه الخطوة – في تقليد أسلوب السعدي الشيرازي .

ولا غرابة في إطلاق اسم (مقامات) على كتاب (الكلستان)، لأنَّ هذا الكتاب يتوافق مع الاصطلاح الصّوفي الخاصّ بكلمة (مقامة). وقد طُبع هذا الكتاب في طهران والهند عدة مرات.

عبد الرحمن الجامي

هو نور الدين عبد الرحمن بن محمد الجامي[1] (ت 898هـ/1492م) أَلّفَ كتاباً بعنوان (بهارستان)، أيْ: أرض الربيع، وذكر في مقدمته أنه أقتفى اثر (كَلستان) السعدي، ونلحظ فيه أنه مزج بين الشعر والنثر على سبيل التفنّن، مع ذكر بعض النوادر والطرائف فيه.

مجد خوافي

(مقامات مجد خوافي) أو (خارستان): روضة الخُلد، من آثار القرن العاشر الهجري، وقد صنّفه مؤلفه لمعارضة كتاب (الكَلستان)، وله شهرة عريضة في الهند، حتى غدت له نسخ خطية عديدة في تلك البلاد، وفيه بعض الحكايات التي نقلها من مؤلفات سابقيه كالجامي، في الباب الرابع فيه .

---

(1) تُنظر ترجمة الجامي في : معجم المؤلفين 5/ 122 ، ومصادره .



أحمد الغفار الكاشاني

هو أحمد الغفاري الكاشاني أبن القاضي محمد الغفاري (ت 975 هـ)، وقد ترك لنا كتاباً بعنوان (تاريخ نكارستان)، فيه قَصَصٌ نقلها من مصادر عربية.

عبد الرزاق الدنبلي

ولد في أذربيجان عام 1176 هـ، وألّفَ كتابَ (حدائق الجنان)، وموضوعه تاريخي، شغل نفسه فيه بالصنعة البديعية على النحو الذي ظهر في (المَقَامَات)، وكذلك فقد مَزَجَ فيه بين الشعر والنثر، مع إيراده الآيات والأمثال والعبارات العربية والفارسية معاً.

ميرزا حبيب الله قاآني

هو ميرزا حبيب الله بن ميرزا محمد علي، المتخلّص بـ (قاآني) من رجال القرن الثالث عشر، له كتاب (بيريشان)، وهو عبارة عن حكايات قصيرة وطويلة كتبها على طريقة فن المقامة، وفيها مزج بين الشعر والنثر، وكلها حصيلة طبعهُ وذوقهُ كما فعل الحَرِيرِيّ، وقد قلد السعدي كثيراً .

فاضل خان جاروسي

وهو من الكتاب المشهورين في عهد القاجاريّين، له كتاب في ترجمة الشعراء المادحين بعنوان (أنجمى خاقان)، وقد تبع عبد الرزاق الدنبلي في أسلوبه.

أميري أديب الممالك

هو أبو عيسى ميرزا صادق خان أديب الممالك فراهاني، المتخلص بـ (أميري) (ت 1917م)، وقد صنَّفَ (مقامات أميري)، ومن المرجَّح أنَّهُ قد اقتفى في مقاماته أثر حميد الدين البلخي، فمن خلال قراءة ديوانه يتضح أنّ (أميري) قد وقف على العلوم والبلاغة العربية بصورةٍ حسنَةٍ أهَّلتْهُ لِكتابة المقامة على طريقة القاضي حميد الدين، التي هي – بدَورِهَا – تقليد للمقامات العربية، كما أسلفنا.





هؤلاء [1] هم بعض كتّاب المَقَامَات الفرس الذين اقتفوا أثر المَقَامَات العربية، أو المَقَامَات الفارسية المتأثرة، قطعاً بالعربية، وهناك أيضاً بعض الأدباء الفرس قد ألفوا كتباً بعنوان (المقامة)، إلاّ انها لم تتبع أسلوب المقامة المعروف، بل أُطلقتْ على المواقف الصوفية بصفة عامة، ومن أشهر الكتاب الزّمخشريّ (ت 538هـ)[2] والسهرورديّ (ت 587 هـ)[3]، والشيخ عبد الله الأنصاري، والشيخ محمد رضا بن عبد الرحمن كلباس، صاحب (مقامات العارفين) وسواهم .

على أننا نحب أنْ نوضحَ هنا أنَّ بعضَ الأُدباء الذين عاشوا في بلاد فارس كانوا من الأصل العربي وقد بقوا محافظين على لغتهم العربية، ومنهم الحسين بن القاضي غياث الدين المعروف باختيار الدين الهروي (ت 928هـ)، وله (المَقَامَات)[4]، ومحمد بن عبد الرحمن بن مسعود الفنجدهي (ت 584هـ)[5]، ورشيد الدين الوطواط (ت 715هـ) .

يتضح مما ذكرنا أنّ أثر المَقَامَات في الأدب الفارسي واضح وأكيد نتيجة احتكاك أُمَّتين عريقتين في القدم، ولقد ازدانت الأمة العربية وازدهرت بظهور الإسلام الذي شَعّ ليشمل الأمة الفارسية الأخرى، وليحمل معه إليها النتاج الفكري

(1) يُنظر : فن المَقَامَات بين المشرق والمغرب 322 – 324 ، مع بعض الإضافات عليه .

(2) يُنظر عن الزمخشري : وفيات الأعيان 5/ 168 ، العبر 4/ 106 ، إنباه الرواة 3/ 265 ،تاريخ الأدب العربي 5/ 215 ، الأعلام 7/ 178 .

وقد نُشرت مقاماتهُ في القاهرة 1312هـ ، و 1325هـ ونشرها المستشرق ريشر الى الألمانية .

(3) يُنظر عن السهروردي : كشف الظنون 684 . أما (شرح مقامات الصوفية) ، فمنه نسخة في مكتبة طوب قابي سرايي باستانبول ، ضمن مجموع . (تُنظر : مجلة المورد ، مج 6 ، ع4 ، 1978م ، ص 423) .

(4) يُنظر: عروبة العلماء 2/ 213 .

(5) يُنظر : شذرات الذهب 4/ 280 ، وقد أعلن الشريشي إعجابه بشرحه وإفادته منه . شرح مقامات الحَرِيريّ 1/ 7 . وله مقامة في برلين 8537 . يُنظر : تاريخ الأدب العربي 5/ 147 ، 6/ 184 .






والحضاريّ ، علاوة على توافد الأدباء الفرس إليها وعلى العكس من ذلك، إذْ سَكَنَ بعضُ العرب في بلاد فارس ومدنها ، مع اطلاع الأدباء الفرس على الآداب العربية ، ومنها مقامات الهَمَذَانِيّ والحَرِيرِيّ .

أقول: نتيجة كلّ ذلك فقد تأثر الفرس بالأدب العربي عموماً ، وبالمَقَامَات خصوصاً ، وحذوا حذوها ، وقلدّوها ، منذ زمن (حميد الدين البلخي)، وغيره من أدباء إيران.

على أننا يجب أنْ نلفت النظر الى أنَّ الكاتب الفارسيَّ قد اضْطرَّ الى استعمال ألفاظ عربية كثيرة للوصول بالأسلوب السجعي الى ما يُراد به، إذْ كان هذا سهلاً بالنسبة للغة العربية ، وقد طوَّع أهل السجع الأسلوب العربي لهذا النوع منذ أمد طويل[1]، فهو يسير على منهج الأدباء العرب، وسهل التناول.

كما أنَّ الكاتب الفارسي حاول أنْ يُماشي الجملة العربية ، فابتدأ بالفعل كما تبدأ الجملة العربية ، وهذا مغايرٌ لروح الجملة الفارسية ، وكلّ ذلك هو تأثر بالمَقَامَات العربية والأدب العربي .

وقد قدمّ الكاتبُ الفارسي مقاماته باللغة العربية ، مما يدلّ على مقدار تأثره بها وبأسلوبها وموضوعاتها ، وَمَزَجَ الشعرَ الفارسي بالشعر العربي، وزيّن مقاماته بآي القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والأمثال والحكايات العربية والفارسية.

أما من ناحية اللغة فإنَّ اللّغة العربية ثريَّةٌ بالمفردات والتراكيب اللغويّة والأسلوبيَّة ، في حين أنَّ اللغة الفارسية لم تكنْ لها هذه المرونة والثَّراء، ذلك أنَّ أسلوب المقامة المتكلّف والمُحشّى بالألفاظ والمفردات يحتاج الى ذوق وذكاء والمجال أمام كاتب المَقَامَات العربية أوسع بكثير مما هو عليه أمام كاتب المَقَامَات

(1) فن التصوير 205 .





الفارسية، لذلك وجدنا (حميد الدين البلخي) يعجز عن الوصول الى أقلّ من نصف عدد مقامات الهَمَذَانِيّ والحَرِيرِيّ، لأنه يعلم أنَّ في العربية مفردات ومترادفات عديدة ليستْ في الفارسية .

نخلص الى القول إنَّ المَقامةَ الفارسية قد قلّدت المقامة العربية، وتأثرت بها تأثراً واضحاً وجلياً[1]، باعتراف الباحثين العرب والفرس والمستشرقين وأصحاب المَقَامَات الفارسية أنفسهم .

---

(1) طبعت مقامات الهَمَذَانِيّ طبعة حجرية في طهران 1296هـ، وطبعت مقامات الحَرِيرِيّ بالفارسية 1262هـ، وتبريز 1282 هـ/1865م. وفي مكتبات العالم شروح لمقامات الحَرِيرِيّ بعضها بالفارسية، إضافة الى ترجمة فارسية مجهولة المؤلف .

يُنظر: تاريخ الأدب العربي 5/150، ذخائر التراث العربي 1/470 .

الفصل الثاني

شبه القارة الهندية



الفصل الثاني
شبه القارة الهندية

من المؤكّد أن الاتصال العربي بشبه القارة الهندية[1] قديم جداً، ومن الثابت أن عدداً من العرب عاشوا في ساحل مليبار في جنوب الهند قبل الإسلام، وأن السكان المحليين قد اعتنقوا الإسلام. وكان مشهد التجار العرب الذين يلمّون كثيراً بالسواحل الهندية الغربية مألوفاً، بل يقال إنَّ اسم الهند India يرجع إلى أصل عربي[2].

وفتح المسلمون الهند عام 92هـ/710م بقيادة محمد بن القاسم الثقفي، وكانت (السند) محط رحال الجيش الإسلامي وقتذاك، وقد بقيت الأخيرة تحت الحكم العربي حتى زمن المعتمد العباسي عام 256هـ/278م بعد أن منحها لـ(يعقوب بن الليث الصفار)..

وتوالت على الهند عدّة دول مسلمة، كالدولة الغزنوية[3]، ثم الغوريَّة، ثم السلاطين المماليك... وغيرها.

وتنتشر في الهند أربع عشرة لغة، منها (السندية)، ثم (البشتو) التي امتد أثرها إلى أفغانستان، ثم (الأردو) والفارسية والغجراتية[4].

---

(1) نعني بالهند (شبه القارة الهندية)، دول: الهند، باكستان، أفغانستان، بنغلادش.

(2) الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى 79-80.

(3) يُنظر: الآداب العربية في شبه القارة الهندية 72.

(4) دراسات في الأدب المقارن التطبيقي 63-64.







ويبقى الحديث عن اللغة العربية، إذ أكد الهنود أنَّ المسلمين أثّروا في الآداب والعلوم أيّما تأثير، وقال العلاّمة أبو الظفر الهندي: إن المسلمين حكموا في (غجرات) قروناً طويلة فأثّرت العربية في الغجراتية تأثيراً بالغاً[1].

ثم إنَّ السلاطين الذين جاؤوا بعد العرب في حكمهم للبلاد اهتموا بالعربية كثيراً، بصفتها لغة القرآن والحضارة، فضلاً عن الرحلات التي قام بها العلماء الهنود إلى بلاد العرب.

مصادر دراسة الأدب العربي- الهندي

هناك ملاحظة يجب الانتباه إليها، وهي أنَّ بعضَ الذين سكنوا بلاد الهند كانوا من أصل عربي، لذلك كانت نتاجاتهم عربيةً، وبعضهم أتْقَن بعض لغات الهند الأخرَى جنباً إلى جنب مع لغته العربية الأم؛ العربية.

إنَّ الحديث عن أبرز الأدباء الهنود- أو الذين سكنوا الهند- تُعزّزه المصادر الأصيلة الموثّقة، وتلك لم تظهر إلى الآن لقلّةِ اهتِمَام الباحثين بها، وما ظهر من دراسات عن اهتمام الهنود بالأدب العربي يظل مُبتسراً، وبحاجة ماسّة إلى البحث والتحقيق والمقارنة، ومن المراجع الحديثة في ذلك هو كتاب (الآداب العربية في شبه القارة الهندية) لمؤلفه د. زبيد أحمد، وهو هندي الأصل والموطن، عمل أستاذاً للأدب العربي والفارسي في جامعة (إله آباد)، وقد حصل بهذا الكتاب على درجة الدكتوراه من جامعة لندن سنة 1929م، وطُبع عام 1946 في الهند، ثم طُبع ثانيةً عام 1967م في باكستان، وتُرجم إلى الأردية عام 1973م ،والى العربية عام 1978م.

وهناك دراسات أخرى منها (تأثير اللغة العربية في اللغة والأدب الباكستاني) لأبي الفضل بخت روان أجارخان) وهي أُطروحة دكتوراه من جامعة بغداد عام 1399هـ/1979م، وكتاب (علماء العرب في شبه القارة الهندية) للشيخ يونس

(1) مجلة (التربية)، ع 92، 1990م، ص95، مقال بقلم الشيخ عبد الله إسماعيل السورتي.





السامرائي، بغداد، وكتاب (تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم) للدكتور أحمد محمود الساعاتي الصادر في القاهرة عام 1378هـ- 1959م.

ولعل أهم كتاب تناول تاريخ الهند وتراجم علمائها وأُدبائها، هو (نُزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) للعلامة عبد الحي بن فخر الدين الحسني البغدادي الأصل (ت1321هـ/1922م)، ويقع في ثمانية أجزاء ضخمة، وضمّ آلاف التراجم للهنود والعرب وسواهم،مع دراسات أخرى عديدة، وتبقى بعد ذلك مناحي أخرى لم يتصدَّ لها الباحثون المحدثون في التأثير العربي الإسلامي في الهند.

ومن خلال اطّلاعنا على هذه المصادر والمراجع- وهي قليلة نسبياً- ظهر لنا مدى الانتشار الواسع الذي حققته اللغة العربية ومدى تأثيرها الواسع في أدباء الهند، بل لا أغالي إذا قلت إنه لولا الإسلام، ولولا لغته وأدبه لما اشتهرت معظم شخصيات الهند المعروفة في الأدب والعلوم، ولما كان لها تلك الآثار والمؤلفات التي برزت في مختلف فنون الأدب العربي المعروفة، وهي تحمل طابع التأثّر بالنثر العربي

المَقَامَات

مِنَ المُسلّم به أن التأثير العربي في الهند يمتد أثره إلى ألوان النثر المختلفة التي وجدتْ صداها عند الأدباء الهنود وقرّائهم.

لذلك كانت (المَقَامَات) العربية قد وجدت لها منفذاً مهمّاً في الأدب الهندي، واتّخذ ذلك المنفذ طريقين:

الأول: تقليد الأدباء الهنود للمقامات العربية والنسج على منوالها، بحيث وُجدت مقامات هندية، اتّخذت من مدن الهند وأقاليمها مسرحاً لأحداثها، مع بقاء عنصر التقليد والتأثر الهندي بالمَقَامَات العربية واضحاً وبارزاً لكل قارئ وباحث.



الثاني: نشر المَقَامَات العربية في عدّة مدن من الهند، إضافة إلى ترجمتها إلى اللغات المنتشرة في الهند، كالفارسية والأردية، وكذلك وجود تعليقات وهوامش بهذه اللغات على المتن الأصلي العربية الذي نُشرت به تلك المَقَامَات.

إن انتشار (المَقَامَات) العربية في الهند يؤكّد - دون شك - إطلاع القوم هناك عليها، وكذلك وجود مخطوطات لها في بعض المكتبات في عموم الهند.

وكانت (مقامات الحَرِيرِيّ) من أبرز المَقَامَات التي تأثرت بها الهنود، ووجدت صداها فيما نُشر منها وتُرجم، ومَن قلّدها واتخذها قدوة له في تأليف ذلك النمط من النثر.

وقد أكّد بعض الباحثين الهنود تأثير المَقَامَات العربية - ومقامات الحَرِيرِيّ بوجهٍ خاص - فهذا د. محمد أحمد الصديقي أكّد انتشار مقامات الحَرِيرِيّ في الهند وما جاورها، وذلك في كتابه (ابن الحَرِيرِيّ ومقاماته)، وهو كتاب نال به الدكتوراه من جامعة (إله آباد) سنة 1953م، وطُبع سنة 1953م و1960م بمطبعة حجرية.

وكتب إلينا د. أحمد خان أنه قد "دخلت المَقَامَات الحَرِيرِيّة ومقامات لبديع الزمان الهَمَذَانِيّ وأخرى إلى شبه القارة الهندية الباكستانية، فأعجب بها علماء هذه البقعة ودرسوها وتدارسوها في المدارس، كما تأثروا بها فحاولوا أن يكتبوا على نمطها، وظهرت نتيجة لذلك عدّة كتب في هذا الميدان"[1].

ومن خلال القائمة التي أرسلها لنا د. أحمد خان تبيّن لنا أن مدن لكهنئو وكلكتا وآصفية ولاهور وبيشاور وكانبور ودلهي توجد فيها نسخ مخطوطة عن المَقَامَات الحَرِيرِيّة، وأن نشرات قد صدرت فيها، ومعظمها بطبعات حجرية، إضافة

---

(1) من رسالته إلينا في 15/ 7/ 1990م.



إلى نسخ مخطوطة ومطبوعة في مجمع البحوث الإسلامية في الجامعة العالمية بإسلام آباد ومدرسة عالية بكلكته.

مقلدو المَقَامَات

إن تأثير المَقَامَات بالأدباء الهنود، يقودنا رأساً إلى بعض أولئك الأدباء الذين اعترفوا بتتبّعهم وتقليدهم للمقامات العربية، بل كانوا يقتنون منها نسخاً، يأخذونها معهم أينما رحلوا، مُعتزّين بها وفخورين بدراستها والاعتماد عليها.

1. أبو بكر بن سيد محسن با عبود العلوي السورتي[1]:

هو أشهر من ألّف في المَقَامَات في الهند على الإطلاق، إذ اشتهر بتأليف (المَقَامَات الهندية) وعددها خمسون مقامة، انتهى منها عام 1128هـ/1715م[2].

والمؤلف عربي الأصل، أقام بالهند مدة طويلة، أكسبتهُ معرفةً بالمجتمع الهندي، ولغته، حتى عُدَّ منهم، وألّف كتب عدّة، اشتهر منها بـ(المَقَامَات الهندية).

والكتاب نسخة تكاد تكون طبق الأصل للمقامات العربية - مقامات الحَرِيرِيّ على وجه الخصوص - ولم يفعل سوى تغيير بعض قصصه، والبيئة الهندية، فالراوي عنده هو (الناصر بن فتّاح) على غرار (عيسى بن هشام) عند الحَرِيرِيّ، والبطل هو (أبو الظفر الهندي) على غرار (أبي زيد السروجي) عند الحَرِيرِيّ.

ويُبيّن د. زبيد أحمد[3] أم سبب تأليف (المَقَامَات الهندية) هو أن مؤلّفه ذكر في مقدمته المختصرة أنه خَرَجَ ذاتَ مرة في رحلةٍ اشتركَ فيها أشخاص من متعلمين

(1) ترجمته في: الأعلام 3/ 70.

(2) ذكر د. عبد المقصود شلقاميّ في بحث له بمجلة الفيصل، ع 78، 1983م، ص79 أن هذا التاريخ هو سنة وفاته.

(3) الآداب العربية في شبه القارة الهندية 229.







وغير متعلمين، وقد أخذ معه مقامات الحَريريّ وبديع الزمان، وعندما جلس يقرأ واحدة منها، ضجَّ به أولئك الذين لا يعرفون العربية والأدب العربي، ولم يعجبهم أن يقرأها، ومن ثمّ اقترح عليه بعض الحاضرين، أنه يجب عليه أن يكتب كتاباً في محاكاة تلك المَقَامَات القديمة، في أسلوب بسيط، بحيث يُفهم دون الرجوع إلى المعاجم، وأدرك المؤلف قيمة مثل هذا الكتاب، وعلى الفور بدأ هذا المشروع الأدبي وأنهاه بسرعة، وهو مكوّن من خمسين مقامة، سُمِّي كل منها باسم مدينة هندية، مثل: المقامة السورتية ،والأحمدنكرية، واللاهورية... الخ. ونذكر هنا مثالين:

فحوى المقامة الهندية: هي أنَّ الراوي (أبو الناصر) يقول إنَّ وصفاً جميلاً للهند قد جذبه إليها، فسافر إلى ذلك القطر ووصل إلى مدينة (سورت)، وهناك نَعِمَ كثيراً بزيارته لها، وذات يوم، بينما كان يمشي في المدينة، قابلهُ رجل وأخذه إلى قصر الوزير، وقدّمه بصفة عالم وشاعر ومادح للوزير في فصاحة وروعة، وكان الوزير فرحاً بالقادم الجديد، وقد أمر له بعطيّة وثوب ممتاز، وقد تلقّى (أبو الناصر) كل هذه الأشياء باستغراب، وترك الاثنان بيت الوزير، ثمّ أعطى الرجل الغريب لأبي الناصر قليلاً من هذه المكافأة ، قائلاً له إنه: يجب عليه أن ينتظر حتى يعود من هذا البيت القريب، ودخل البيت واختفى بسرعة، وظلّ (أبو الناصر) دون جدوى، ولشدّ ما كانت دهشته عندما سأل عن الرجل، فقيل له إنه (أبو الظفر الهندي).

وفي مقامة أحمد نكر، يروي أبو الناصر أنه كان يوماً في أحد الشوارع، فظهرت أمامه امرأة جميلة تملأ الماء من بئرٍ، وكان يحس بالعطش، فسألها الماء، وبعد أن أطفأ ظمأه، أخذ يماشي المرأة، فجاءه رجل وأراد أن يأخذها منه لتمشى معه، فرفضت المرأة أن تذهب، وصاحت تستغيث، فتدخّل أبو الناصر بينهما، فادّعى الرجل أنها زوجته، هربت منه، والمرأة تُنكر دعواه هذه في بداية الأمر، ثمّ تعود تصدّقه قائلة: "حسناً، أنا مستعدة لأن أذهب معك، لكن عليك أن تعطيني شيئاً للطعام، فأجاب المدّعي: أنه فقير جداً، وليس معه نقود، فقالت: ولماذا لا تستلف بعض النقود من هذا الرجل المهذّب؟ فرفض الزوج الماكر هذا الاقتراح،







وكان أبو الناصر قد لمس سبب النزاع، وأحسّ بضرورة إعطائهما بعض المال من جيبه الخاص، فأعطاهما، وعندما ذهبا، سمع أبو الناصر مُصادفة أحدهما يقول ما أجمل الخطة التي دبّرناها، ولمّا راقبهم، علم أن الرجل هو أبو الظفر الهندي"[1].

هذان المثالان من المَقَامَات الحَرِيرِيّة يؤكدان- كما أسلفنا- تقليد أبي بكر بن محسن للحريري، بصورة خاصة، ويتّضح ذلك من الراوي والبطل، كما أن اسميهما على غرار أبطال المَقَامَات العربية، فضلاً عن الحدث والحبكة القصصية، ثم أن اغتراب الراوي وتنقّله من مكان إلى آخر، ثم التقائه بالبطل، ونهاية المَقَامَات الهندية في كل حلقة بجهل الراوي للبطل حتى النهاية، كل هذه هو فكرة المَقَامَات العربية.

أضف إلى هذا وجود عنصر الكدية، وبراعة البطل في التخفّي والازورار عن شخصه الأصلي في تمثيل الأدوار الجديدة للحصول على الأموال والهبات. كما أن عدد المَقَامَات الهندية (الخمسين) هو الرقم الذي أراده أبو بكر بن محسن في تقليده لمقامات الحَرِيرِيّ بالرقم نفسه.

زيادةً على أن تسمية المَقَامَات الهندية بأسماء المدن هناك، ثم عنصر القصة، والوجه الفكاهي فيها، هو تقليد واضح.

هذه العوامل التي ذكرناها تؤكّد أن أبا بكر بن محسن العلوي قلّد المَقَامَات العربية، على أن اعتراف المؤلف باطّلاعه على مقامات الحَرِيرِيّ والهَمَذَانِيّ، وطلب أصدقائه منه السير عليها وتقليدها- كما جاء في مقدمة مقاماته- هو أكبر دليل على تأثّره هذا.

(1) الآداب العربية في شبه القارة الهندية 230.







ويبدو أن المستشرق (شنري Chenery) لم يعلم بهذا الكتاب عندما ترجم المَقَامَات الحَرِيرِيّة، إذ لم يذكره في مقدمته، على الرغم من أنه أورد كتب المَقَامَات المؤلفة قبل الحَرِيرِيّ وبعده تفصيلاً.

ويرى د. عبد المقصود محمد شلقامي أن باحثي المَقَامَات لم يقعوا على هذا الكتاب، إذ لا توجد منه نسخة أصلية أو مطبوعة خارج الهند، باستثناء نسخة حجرية في المكتب الهندي (Indian Office) بلندن. أما أصوله المخطوطة فتوجد في بشاور بباكستان، ورامبور والأصفية بالهند[1].

أقول:

وتوجد نسخة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنوّرة برقم 3250[2]، وفي مكتبة بوهار Buhar[3].

وطبعت هذه المَقَامَات بعنوان (مقامات الهندي) على الحجر عام 1264هـ[4]، ثم في مطبعة الاثاليق الهندي عام 1293هـ، وفي سبعين صحيفة، وتحتوي على المَقَامَات الخمسين.

2. عبد الكريم الحنفي البلكرامي (ت أوائل ق12هـ)[5]:

له شرح على المَقَامَات الحَرِيرِيّة، ومقامات أخرى على منوالها.

(1) مجلة الفيصل، العدد78، ص279، ويُنظر: فن المَقَامَات بين المشرق والمغرب 145.

(2) يُنظر: فهرس مخطوطات منتخبة من مكتبة عارف حكمت، مجلة عالم المخطوطات 55.

(3) يُنظر: تاريخ الأدب العربي 9/ 229.

(4) تاريخ الأدب العربي، القسم التاسع (13 -14)، ص229.

(5) علماء العرب في شبه القارة الهندية 496.







3. محمد باقر المدراسي (ت1220هـ- 1805م)[1]:

ولد في (أيلورا)، وأُحضرَ إلى (مدراس)، واشتُهر بميوله للأدب العربي والتحقيق، ومن مؤلفاته:

- مقامة الشمامة الكافورية في وصف المعايدة الألورية.
- مقامة الخطفة العقابية للفأرة المسكينة.
- المقامة الأركاتية.
- المقامة الحيدر آبادية.

4. الشيخ بحر العلوم عبد العلي اللكنوي (ت1235هـ- 1819م):

له شرح مقامات الحَريِريّ، ومنه نسخة في كتبة الآصفية.

5. الشيخ غلام علي الدهلوي (ت1240هـ)[2]:

عربي من العلويين، عاش في الهند، له (مقامات مظهري).

6. الشيخ أوحد الدين بن علي بن أحمد العثماني البلكرامي (ت1220هـ)[3]:

له شرح على مقامات الحَريِريّ.

7. المولوي نجف على خان الجهان آبادي (ت1299هـ- 1881م)[4]:

هو الأديب الهندي المتخلّص بـ(نجف)، كان "صاحب التصانيف باللغات العربية والفارسية والأردية، كما كان شاعراً مجيداً. وله شرح لمقامات الحَريِريّ

---

(1) الآداب العربية في شبه القارة الهندية 440.

(2) رسالة د. أحمد خان في 6/ 9/ 1990م.

(3) علماء العرب في شبه القارة الهندية 572.

(4) يذكر صاحب هدية العارفين 1/ 776-777 أن (المولوي نجف) كتب الشرح بالفارسية.







بلغة عربية"[1]، والطريفُ أنَّ الشارح يستعمل فيه كلمات مكوّنة بحروف غير منقوطة، وسمّاه (سحر الكلام).

8. محمد شكور:

ولد عام 1211هـ/1796م، وله شرح المقامة الهندية[2].

طبعات مقامات الحَرِيريّ في الهند

انتشرت مقامات الحَرِيريّ في الهند انتشاراً واسعاً، فتلقّفها الأدباء وتناقلوها بالدرس والحفظ والشرح، لما فيها من نواحٍ بلاغية ولغوية، فضلاً عن الفكاهة والقصة.

وكان من نتيجة ازدياد الإقبال عليها أن طُبعت عدّة مرات باللغات العربية والفارسية والأردية.

وقد أرسل إلينا د. أحمد خان قائمة[3] بالنشرات التي تمّتْ لهذه المَقَامَات، وواحدة للبديع، مُستلّة من كتابه (معجم المطبوعات العربية في شبه القارة الهندية) قبل أن يُطبع. هذا علاوة على اطّلاعنا على بعض المصادر التي أشارت إلى الموضوع بصورة عارضة.

وأهم طبعات مقامات الحَرِيريّ:

- طبعة عربية مع ترجمة فارسية، لكهنئو، لونكشور 1303هـ/1886م، على الحجر، في 412 صحيفة.

---

(1) الآداب العربية في شبه القارة الهندية 442.

(2) المصدر نفسه 369-370.

(3) من رسالة الدكتور أحمد خان في 15/ 7/ 1990م.







- طبعة مع ترجمة بالفارسية بين السطور للمولوي شمس الدين محمد[1]، وأعاد النظر فيها المولوي محمد سراج الدين في لكهنئو، مطبعة محمد حسين 1263هـ/1847م، في 416 صحيفة، على الحجر.
- طبعة كلكته: كمين بريس 1821م.
- طُبعت بمقابلتها على ثمان نسخ خطية بتصحيح المولوي إله داؤد وجان علي، وفي خاتمتها معجم المصطلحات الواردة في الكتاب، ومعها ترجمة بالفارسية، وتسبقها مقدمة بالإنكليزية كتبها (لومسدن M. Lumesdon) في كلكته 1224هـ/1809م في ثلاثة أجزاء[2]، وأعيد الطبع بكلكته 1814م.
- كما أعيد طبعها بحجم أكبر في لكهنئو 1263هـ/1847م، في ثلاثة أجزاء، الأول منها مترجم بين السطور بالفارسية.
- طُبعت منها خمس مقامات مع شرح لها بالعربية، وترجمة لها بالأُوردية، ومقدمة كتبها عبد الصمد الصارم، في لاهور، ادارة علمية، د.ت، في ثمانين صحيفة على الحجر.
- طُبعت مع ترجمة بين السطور بالفارسية، والحواشي للمولوي محمد شمس الدين في لكهنئو 1390هـ/1873م، في 414 صحيفة، على الحجر، بعنوان (مقامات حريري).
- طُبعت مع ترجمتها إلى الفارسية في لكهنئو على الحجر عام 1297هـ.

---

(1) تاريخ الأدب العربي 5/ 147.

(2) معجم المطبوعات 750.





- طُبعت مع إفادات محمد إعزاز علي التي جمعها الإمداد ميان حكمة شاه كاكافيل، وسمّاها (المرآة لكشف معاني المَقَامَات)، في: بيشاور، كتب خان رحيمية، د.ت، على الحجر، في 296 صحيفة.
- طبعت بعناية المولوي منصور أحمد، والمولوي جواد علي، في هوكلي1263هـ/1845م، في 284 صحيفة.
- طبعت مع ترجمتها الفارسية والحواشي باهتمام محمد إسحاق في: ديونبد، كتب رحيمة، د.ت، على الحجر، في 200 صحيفة.
- وطُبعت مع ترجمة بين السطور باللغة الفارسية، والحواشي للمولوي شمس الدين، في لكهنئو 1263هـ/1847م، على الحجر، في 416 صحيفة، ثم عام 1873م.
- طُبعت مع شرح لها لكريم الدين، في دلهي عام 1265هـ/1849م.
- طُبعت باسم (مقامات حريري) مع ترجمتها الفارسية للمولوي محمد شمس الدين، ويليه مسرد للكلمات المُشْكلة بالفارسية للمولوي جان علي، طبعة خامسة، وهي على الطبعة الكلكتويه سنة 1809م، في لكهنئو 1313هـ/1895م، على الحجر ، في 611 صحيفة.
- نُشرت باسم (المَقَامَات الحَرِيرِيّة) في بيشاور باعتناء حاجي محمد عبد الخالق، د.ت، مع ترجمتها الفارسية، والحواشي، على الحجر في مئتي صحيفة.
- أما أهم طبعة فهي التي صدرتْ في كلكتا عام 1224هـ/1809م، وقد صدرت عنها طبعتان بعد ذلك.







أما مقامات بديع الزمان الهَمَذَانِيّ، فقد نُشرت (مقامات عشرة) في كانبور عام1904[1]، وصدرت ترجمة هندستانية لوكيل أحمد السكندر بوري في لكهنئو عام 1309هـ.

ومن المؤكد أنَّ هناك طبعات أخرى، لم يتسنّ الاطّلاع عليها أو معرفتها.

وبعد،

فقد ساعدت العوامل الجغرافية والتاريخية والرحلات على ظهور الاتصال الفكري بين الأمتين، ومن ثمّ انتشار الأدب الهندي المتأثر بالأدب العربي[2].

وكان تقليد أدباء الهند بالمَقَامَات العربية واضح لكل باحث مُنصف، سواء عند أبي بكر بن محسن باعبودي أو غيره.

وأن تأثير المَقَامَات العربية هو جزء صغير من تأثير الأدب العربي في ذلك الصَّقع من بلاد الله.

---

(1) تاريخ الأدب العربي 2/ 115.

(2) يُنظر: دراسات في الأدب المقارن التطبيقي 95-96، قصة القنبرة والنصائح الثلاث.





الفصل الثالث

اسبانيا



الفصل الثالث
اسبانيا

نشأت المَقَامَات العربية في (همذان) ثم (البصرة) موطني كل من بديع الزمان والحَرِيريّ، وما لبث أن انتشرت نسخ منها إلى الشرق، حيث بلاد فارس، ومنها إلى الهند، والأقطار المجاورة لها، ثم توجهت في الوقت نفسه نحو الغرب، بتقليد وشرح أدباء بغداد وبلاد الشام ومصر وبلاد المغرب والأندلس.

وليس من وكدنا أن نذكر قائمة بالأدباء الذين تأثّروا بالمَقَامَات العربية وشرحوها أو نقدوها، ولكننا نريد أن نؤكد أن المَقَامَات انتشرت غرباً عبر البلاد العربية لتصل إلى الأندلس.

فقد شرحها وتأثر بها الحسن الصافي الملقّب بـ(ملك النحاة) (ت 568هـ)، ويحيى بن سعيد بن ماري النصراني الطيب (ت 589هـ)، وجلال الدين الزبيدي الأسواني (ت595هـ)، وزين الدين ابن الوردي (ت749هـ)، ونور الدين الحلبي (ت 779هـ)، والسيوطي (ت 911هـ) وغيرهم[1].

وسَمِع بمقامات الحَرِيريّ في المشرق بعض الأدباء من غير المسلمين، فهذا أسقف مدينة (نصيبين) المطران عبد يسوع (ت 1318هـ)، صنع ما بين عامي 1290- 1291م خمسين قصيدة باللغة السريانية، حاكى فيها طريقة الحَرِيريّ، وأوردها مورد العظة والاعتبار والتمسك بالدين والأخلاق، وجعل ذلك في قسمين، الأول: عُرف باسم (هنوش Henech)، والثاني باسم (إيلي Elie)، وتعمّد في كليهما

(1) يُنظر: كشف الظنون 2/ 17-21، تاريخ الأدب العربي في العراق 1/ 288-291، تاريخ الأدب العربي 5/ 154، 155، 158.







ضرورياً من التعسف والإغراب والتصنّع في اللغة، وعاد سنة 1296م فشرح كل ذلك بنفسه شرحاً وافياً. ونشر ذلك جبريل قرداحي في بيروت 1889م[1].

وانتقلت المَقَامَات في شهرتها إلى المغرب العربي، فهذا أبو عبد الله محمد بن سعيد بن شرف القيرواني (ت460هـ)[2] يؤلّف مقامات، وصلت إلينا منها مقامتان، الأولى نسب روايتها وبطولتها إلى (ابن الريان)، أما المقامة الثانية فنسب روايتها إلى (الجرجاني).

وبرز أبو عبد الله محمد بن محرز الوهراني (ت575هـ)[3] مؤلفاً ثلاث مقامات، اتّخذت الأولى والثالثة التعليم غرضاً لها، أما الثانية فكانت ذات هدف أخلاقي، علاوةً علَى مقامات عبد الرحمن ابن القصير (ت576هـ- 1180م)، وعبد الرحمن المكناسي (ت591هـ).

معايير انتقال المَقَامَات إلى أسبانيا

لعل أهم المعايير أو الوسائط التي ساعدت على انتشار المَقَامَات في الأندلس (أسبانيا)، هي:

1. الأندلس: فتح العرب المسلمون الأندلس عام 91هـ/710م، واستقروا فيها بعد معارك مهمة وكثيرة، إلى أن أُجبروا على (الهجرة) العكسية، تخلّصاً من محاكم التفتيش أو التحقيق (Lainauisition)، ومَن بقي منهم أطلق عليهم

(1) فن القصة والمقامة 18، النثر الفني 1/ 49، الأدب في موكب الحضارة الإسلامية 2/ 718، فن المقامة 74.

(2) يُنظر عنه: ابن بسام الشنتريني 4-1/ 132، تاريخ الأدب العربي 5/ 107.

(3) تاريخ الأدب العربي 5/ 156، وقد طُبعت في كتاب: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله في القاهرة 1968م، بتحقيق إبراهيم شعلان.







عُرِفوا بـ (الموريسيكيين Moriscos)، ثم صدرت أوامر بنفيهم على شكل دفعات، كان آخرها عام 1023هـ/1614م[1].

وكانت العلوم والآداب والفنون مزدهرة في جامعة قرطبة بشكل لافت للنظر، وفي وقت كانت أوربا ترزح في سبات الظلام والتخلّف.

2. طُليطلة: على الرغم من احتلال (ألفونسو السادس Alfonso VI) طُليطلة (Toledo) عام 478هـ/1085م، إلاّ أنه قد أُنشئت فيها (مدرسة المترجمين الطُليطليين)[2]، بإشراف المطران دون رايموند Don Raimunde (ت 1150م)، وأدّتْ دورًا كبيرًا في ترجمة تراث الإسلام إلى اللغات اللاتينيّة، وأنشأ الفونسو العاشر الملقّب بالحكيم (ت 1284م) عددًا من مؤسسات التعليم العاليّ، وشجّعَ الترجمة من العربية إلى اللاتينية، وأحيانًا إلى القشتالية، وغذّى النثر القشتالي بالأساليب والأساطير والأمثال العربية، وقام بترجمة المؤلّفات العربية إلى الإسبانية، ونقلَ المعارف الإسلامية إلى المسيحيين[3]، وكان الرحّالةُ من المدن البعيدة يقصدونها للاستفادة منها، ويستعينون بالباحثين المسلمين، وذكر خوان أندريس أنّ كتدرائية طليطلة تضمُّ مئات الوثائق باللغة العربية خلّفها النصارى الذين كانوا يستخدمون العربية في حياتهم.[4]

---

(1) يُنظر عنه: حركة المقاومة العربية الإسلامية بعد سقوط غرناطة 8-9، 15.

(2) يُنظر: فصول في الأدب الأندلسي 91-192، تاريخ الفكر الأندلسيّ 356-540، مجلة الاستشراق، العدد3، 1989م، ص321.

(3) يُنظر: الفكر العربي الإسلامي والعالم العربي 120، الأدب الإسلامي 11.

(4) يُنظر: مجلة آفاق عربية ، ع 6 ، 1983م ، ص 28 الفكر العربي الإسلامي والعالم العربي 120.







الرحلات بين المشرق والأندلس

كانتِ العلاقات الأندلسية – المشرقية قوية ومتينة، ولعلّ من أوجه قوّتها الرحلات الأندلسية إلى المشرق التي بدأتْ في وقتٍ مبكّر، وازدادتْ بمرور الوقت، وصاحَبَ ذلك الكثير من المناظرات والمحاورات فيما بينهم، ذلك أنَّ أهل الأندلس كانوا بحاجةٍ إلى أهل المشرق لينهلوا من علمهم، وليحسُّوا بأنّهم غُرباء في تلك الأصقاع النائية.

وكان أهل الأندلس يعدُّون أهل المشرق "قدوة لهم في هذا الميدان، حتّى كان الرّاحلُ منهم إلى المشرق، إذا التقَى بعالم أو أكثر، وقرأَ عليهِ شيئًا من علمهِ أو نَقَلَ عنه بعض ما لدى المشرق من علمٍ ومعرفةٍ، عادَ إلى وطنهِ وهو فخورٌ بذلك"[1]، ونتيجةً لذلكَ فقد وصلت إلى الأندلس كثير من كتب المشارقة، وفي المقابل كانت هناك رحلاتٌ مشرقيّة إلى الأندلس قام بها بعضُ الأفراد من العلماء والأدباء الذين كانت تشُوقهم نهضة الأندلس، وقد أخذتِ الأندلس تستقبل هؤلاء الوافدين إليها بِمَا يحملونه من معارف، ولقد ساعدت تلك الوفادات والزيارات في تعريف أهل الأندلس بتراث إخوانهم في المشرق العربي.

أوجه تأثير المَقَامَات في النثر الأندلسي

توجد عوامل أسهمتْ في تأثير المَقَامَات في النثر الاسبانيّ، وهي:

أوّلاً : تقليد الأندلسيين للمقامات

أكّد ابنُ الأبَّار (ت 658هـ) أنَّ المَقَامَات قد انتشرتْ بالمغرب انتشارًا كبيرًا، وعنَى بها علماءُ الأندلس، وأقدم مَن نعرف من مقامات الأندلسيين هي مقامة واحدة للأديب أبي المغيرة عبد الوهاب بن حزم (ت 438هـ) التي عارضَ بها رسالة للهمذاني في وصفِ غُلام، ثم واحدة لأبي حَفص عُمر بن شُهيد (ت 444هـ) وفيها تقليد بدائي

(1) النثر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين 321، ويُنظر: دراسات أندلسية 203 –215.





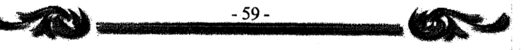
للهمذانيّ، وثالثة لأبي إسحاق إبراهيم بن خفاجة (ت 533هـ)، ثمّ برزتْ مقامة لأبي محمّد بن مالك القرطبيّ (ت 550هـ) ،ومقامتان لمحارب بن محمد بن محارب الوادي آشي (ت 553هـ)، والمقامة الدوحية لأبي عبد الله بن عياض اللبلي، وتسمى أيضاً المقامة العياضية الغزلية، وتنسب خطأً أحياناً - إلى محمد بن عبد الرحمن بن موسى بن عياض الشاطبي ،وسبع مقامات للأديب أبي الحسن ابن سلام المالقي، ومقامة لأبي البقاء الرّنديّ (ت 684هـ)، و(مقامة العيد) لأبي محمد عبد الله الأزديّ (ت 750هـ)، ووصلتْ ثلاثُ مقامات للوزير لسان الدين الخطيب (ت 776هـ)، وغيرها[1].

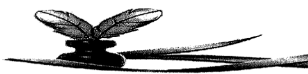
على أنَّ أهمّ مَنْ تأثَّرَ بالحَرِيرِيّ ونصَّ على ذلك صراحةً هو محمد بن يوسف السرقسطيّ (ت 538هـ) الذي ألَّفَ (المَقَامَات اللزوميّة)، وتُسمَّى "المَقَامَات التميميّة السرقسطيّة"، وهي خمسون مقامة عارض بها الحَرِيرِيّ[2]، وحدَّث فيها "المنذر بن حمام" عن "السائب بن تمّام"، والبطل هو "أبو حبيب".

إنَّ تأثُّرِ السرقسطي واضح من اعترافه في مقدمة مقاماته باطّلاعهِ على مقامات الحَرِيرِيّ، فضلاً عن العدد (خمسين) الموافق لمقاماته، بل انَّ المضمون يكاد يكون واحدًا، زِدْ على هذا أنَّ راويه (السائب) يتنقّل في بلاد المشرق لا الأندلس، وقد عابَ بعضُ الباحثين على السرقسطيّ كونهُ صوَّرَ في مقاماته البيئة المشرقية لا

(1) يُنظر : الذخيرة 1 -2/ 274 ، 4-1/ 197 -211 ، فهرستْ ابن خير 386 ، تاريخ الأدب الأندلسي ؛ عصر الطوائف والمرابطين 304-308 ، فن المَقَامَات 281، 283 ، 285 ، 287 ، صحيفة معهد الدراسات الإسلاميّة بمدريد ، ع 1 -2 ، 1954م، مجلة الفيصل ، ع 204، 1993، ص 100 - 101 ، ابن بسّام وكتابه الذخيرة 214 ، فن المَقَامَات بالأندلس 40 – 42 ، عصر الدول والإمارات 517 - 522.

(2) يُنظر: فصول في الأدب الأندلسي 91-192، دور العرب في تكوين الفكر الأوربي، تاريخ الفكر الأندلسي 356-540، مجلة الاستشراق، العدد3، 1989م، ص321.





الأندلسية، ونحنُ نَرَى أنّ حبَّهُ لمقامات الحَرِيرِيّ – التي عدّها المثل الأعلى في العمل الفنِّيّ – هو الذي جعلهُ يفعلُ هذا [1].

ثانيًا: شروح الأندلسيين للمقامات

عُنِيّ أهل الأندلس بشرح مقامات الحَرِيرِيّ[2] في منتصف القرن السادس الهجري إلى القرن التالي، ومنهم أبو بكر محمد بن عبد الله بن ميمون العبدريّ القرطبيّ (ت 567هـ)، وأبو الحسن علي بن أحمد بن لبال الشريشيّ (ت 583هـ)، وأبو جعفر أحمد بن داود بن يوسف الجذاميّ (ت 598هـ)، و أبو طالب عقيل بن عطيّة بن أحمد القضاعيّ (ت 608هـ)، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن سلمان الزّهريّ النحويّ (ت 617هـ) الذي هاجر الي الشّرق، وأبو عبد الله محمد بن أحمد الاستجيّ (ت 639هـ) الذي سمّى شَرحهُ "نفح الكمامات في شرح المَقَامَات"، وجميع هذه الشروط مفقودة.

وأهم شرح هو الذي قام بهِ أبو العبّاس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشّريشيّ (ت 619هـ)[3]، وكان قد زار مصر والشّام، وذكر ابنُ الأبار أنه لقِيَ الشريشي في بلنسية سنة 616هـ، وقرأ عليه جُزءًا من هذهِ المَقَامَات، وأجازَ لهُ الشريشي رواية بقيّتها، وكذلك الحال مع الرّعينيّ (ت 666هـ)[4].

(1) يُنظر: فهرست ما رواهُ 378 – 450 ،فن المَقَامَات 292 ، تاريخ الأدب الأندلسي 317 ، عصر الدول والإمارات 522– 526 ، وقد نُشرت في الإسكندرية بتحقيق د. أحمد ضيف 1982م..

(2) يُنظر: الدراسات اللغوية في الأندلس 197 – 199 ، 214 .

(3) تاريخ الأدب العربيّ 5/ 418 ، 365.

(4) برنامج شيوخ الرعينيّ 90.



والمعروف أنّ الشريشيّ قد شرح مقامات الحَريريّ ثلاثة شروح: أدبي ولغويّ ومُختصر، وهو في شرحهِ الكبير المشهور "قيّد نفسه بالأخذ عن العلماء بسندٍ متّصل عن الحَريريّ، كما عكفَ على دراسة الشروح لهذه المَقَامَات وأضافَ إليها"[1] .

وقد وصفهُ المستشرقُ الاسبانيّ أنخل جنثالث بالنثيا A. Ganzalez Palencia بأنَّهُ "أكبر شرّاح مقامات الحَريريّ في العالم"، وأضافض: "وممّا يدلّنا على أهميّة شرح الشريشيّ أنّ الناشرين المُحدثين يجعلونه على هوامش طبعاتهم، وقد ذكر سلفستر دي ساسيّ أنه استعمل في شرحه لمقامات الحَريريّ كثيرًا من الشعر الذي أورده الشريشيّ في شروحهِ" [2].

ثالثًا : الأدباء الأندلسيون والمَقَامَات

اطّلع عدد من أدباء الأندلس على المَقَامَات وتأثّروا بها، إلاّ انهم لم يصنّفوا مقامات خاصّة بهم، وأهمّهم:

ابن شهيد: رأى ابن بسّام الشنترينيّ أنّ أبا عامر ابن شهيد (ت 426هـ) قد ضارع بديع الزمان في رسائله الوصفيّة[3] التي بانت فيها قدرته، ونتيجة لذلك فقد ذهبَ بعضُ الباحثين[4] إلى أنّ ابنَ شُهيد إنّما ضارَعَ في رسالته الشهيرة (التوابع والزَّوابع) الهَمَذانيّ في مقامته (الأندلسية)، فما بين العملين من صلة شديدة في طبيعة الموضوع يوضّح ذلك ويقطعُ به .

(1) فن المَقَامَات 151.

(2) تاريخ الفكر الأندلسي 182 .

(3) الذخيرة 1-1/ 185 .

(4) المقامة 31 . ويُنظر : الأدب في موكب الحضارة الإسلاميّة 2/ 647 – 648 ، ابن بسّام وكتابه الذخيرة 214.







ورأى بعضُ الدارسين[1] أنَّ رسالة ابن شُهيد في (الحلواء) ذهب فيها مذهب الهَمَذَانِيّ في (المقامة البغدادية).

أبو بكر بن عاصم الغرناطيّ: ألّفَ ابن عاصم (ت 829هـ) كتابًا عنوانه (حدائق الأزاهر في مُستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والنوادر)[2]، وفيه مقامات دوّنها بصيغة قصص وحكايات.

وذكر الباحث الاسبانيُّ فرناندو دي لا جرانخا Fernando De La Granja أنَّ حكاية (الجندي الأحمق) قد جمعها المصنّفون بأمرٍ مِنْ خوان دي أرجيخو، وهي من أيكة ميلشور دي سانت كروث Melchor de Santa Cruz، وهي موجودة لدَى الشريشي في شرحه لمقامات الحَرِيرِيّ، وبصورة موجزة عند ابن عاصم في كتابه (حدائق الأزاهر)[3].

لقد وضح – فيما قدّمنا – أنّ أهل الأندلس قد قلّوا المَقَامَات وساروا على نهجها وشرحها بعضهم، وكان اهتمامهم بالحَرِيرِيّ أكبر من اهتمامهم بالهَمَذَانِيّ، على الرّغم من أنّ مقامات الهَمَذَانِيّ سبقت مقامات الحَرِيرِيّ في وصولها إلى الأندلس، ونرى أن هذا يعودُ إلى أمرين:

الأوّل: أنّ الحَرِيرِيّ هو الذي طوّر المَقَامَات، وبلغ بها درجةً عاليةً من العناية والفن.

الآخر: أنّ الحَرِيرِيّ كان حيًّا وقتَ بدء الرحلات الأندلسية – المشرقية، ويروي ابن الابّار أنّ كثيرًا من الأندلسيين سمعوا من الحَرِيرِيّ مقاماته الخمسين ببستانه ببغداد، ثم عادوا إلى بلادهم، حيثُ حدّثوا بها، كالشيخ أبي الحجّاج يوسف بن عليّ القضاعيّ الأنديّ الذي قرأها عليه بمنزله ببغداد في شوّال

(1) النثر الفنّي 2/ 315، ابن شهيد الأندلسي حياته وأدبه 202.

(2) حقّقهُ د. عفيف عبد الرحمن. ويُنظر عنه: مجلة (أوراق)، ع 4، 1981م.

(3) مجلة الثقافة الأجنبية، ع 4، 1986م، ص 134.





سنة 504هـ[1]، وحدّث بها في الأندلس، وقد أوردتْ كتبُ البرامج الأندلسية سلاسلَ إسنادٍ كاملة تنتهي بالحَريرِيّ نفسهِ، فقد رواها عنه بسلسلة سندٍ واحدٍ ابن خير الاشبيليّ قراءةً عليهِ بلفظهِ، بدكّانه بحاضرة ألمريه Almeria في ذي القعدة سنة 534هـ[2]، فضلاً عن ابن أبي الربيع (ت 688هـ) [3]، والوادي آشي (ت 749هـ) [4].

ونظنُّ أنّ الموريسيكيين Moriscos - وهم العرب المسلمون المتنصّرون الذين أقاموا بالأندلس- كان لهم دورٌ في نقل الأدب العربي -ومنها المَقَامَات- سواء بلغتهم المكتوبة بالعربية الألخميادو Ailajamiado أو باللغة الاسبانية.

رابعًا: تقليد اليهود الاسبان للمقامات

(المَقَامَات في الأدب العبريّ)

تألّفَ المجتمع الأندلسيّ من عناصر كثيرةٍ إلى جانب العرب، وعُوملوا معاملة أهل الذّمّة، وكانت لهم تقاليدهم وأعيادهم الخاصّة بهم، علَى انهم كانوا على اطّلاعٍ كثير بالأدب العربيّ وإعجاب به، ولعلّ ما يدلّل على هذا شكوى الفارو Alvaro – قس قرطبة في القرن التاسع عشر – الذي رأى اهتمام مواطنيهِ باللغة العربية وتفضيلها على لغتهم، وذلك في كتابه (Soninda Culus Sus) [5].

---

(1) فهرست ابن خير 378.

(2) فهرست ابن خير 450.

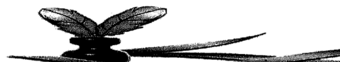
(3) برنامج ابن أبي الربيع 270.

(4) برنامج الوادي آشي 315 - 316.

(5) تُنظر شكوى (الفارو) في : فصول في الأدب الأندلسي 41، تاريخ الفكر الأندلسي 485 - 486، الأدب في موكب الحضارة الإسلامية 2/ 715، الأدب العربي من الفتح إلى سقوط الخلافة 40، ملامح الشعر الأندلسي 38، حضارة العرب في الأندلس 80، دراسات في الأدب العربي 72 - 73.







وأوضح مايرز "أنَّ العلماء اليهود الشرقيين وأغلب الأندلسيين لم يكونوا مُلمِّين فقط إلمامًا كافيًا، بحيث لا يحتاج إلى مثل هذه الترجمات، بل كانوا يعرفون العربية أفضل من العبريّة"[1]، وقد كانت "حال اليهود على زمن العرب أحسن بكثير منها على زمن القوط، ولا سيّما في المدّة الأخيرة، واحتلّ قسم منهم مراكز مهمة في الأندلس"[2].

وقال د. دافيد يالين – أستاذ الأدب العبري الأندلسي في الجامعة العبريّة: "إنّ أُدباء اليهود ينسجون على منوال الثقافة العربية التي كانت وقتئذ ينبوع الثقافة والتفكير اليهودي[3] .

وتُبيّن الوثائق بصورة قاطعةٍ أن اليهود الاسبان (السفارديم) دُهشُوا وأُعجبوا بالمَقَامَات العربية، لِذا حاولوا تقليدها.

ولعلّ أوّل مَنْ قام بهذا العمل هو: سليمان بن زقبل Slaman ben Sacbel القرطبي اليهوديّ الذي ألّف مقامة اسمها (تحكمونيTohkemouni)، وهي مقامة فكهة على طراز مقامات الحَرِيريّ، وذلكَ في الثلث الأوّل من القرن الثاني عشر، وجعل بطلها رجلاً اسمه "آسر"، وأسلوبها يساير أسلوب المَقَامَات العربية تمامًا، حيثُ نرَى السجع والاهتمام بالغريب والمزاوجة بين النثر والمقطّعات الشعريّة ذات الطابع الخُلقي والوعظيّ[4].

(1) الفكر العربي والعالم الغربي 101 – 102.

(2) دراسات في تاريخ الأدب العربي 58.

(3) دروس في اللغة العبرية 50.

(4) تاريخ الفكر الأندلسي 498، الأثر العربي في الفكر اليهودي 128، موسوعة أدب المحتالين 618.





ثم ظهرَ أشهر مَنْ كتب في المَقَامَات العبرية، وهو الرباني الشاعر "يهوذا بن شلومو الحريزي Yahuda ben Shlomo Al-hareizi" (ت 1225م)[1]، الذي وُلد قُرب برشلونة وتلقّى ثقافته فيها، وحذق العبرية والعربية، وقام برحلةٍ طويلة إلى بلاد الشرق وفلسطين، وأقام بمصر زمنًا، وأنشد كثيرًا من الشعر في مدْحِ الشخصيّات التي احتفتْ بهِ .

لقد أُعجب الحريزيّ بمقامات الحَريرِيّ، وبد له أنْ يترجمها إلى لغةِ قومه، كما فعل مع بعضِ الأعمال من قبل[2] ،بعد أنِ استجابَ لرغبات أصدقائه في طليطلة للاطّلاع على هذا النمط القصصي الطريف، وقد ساعدهُ على تحقيق رغبتهِ استعدادهُ الفطري ومقدرته اللغوية، مع أسلوب السخرية والفكاهة، وسمّاهُ (حكايات إيثيل)، نسبة إلى البطل الذي اختارهُ لمقاماته بدلاً مِن الاسم العربيّ.

ثم وجد في نفسه الرغبةَ في أنْ يؤلّف كتابًا في معارضة مقامات الحَرِيرِيّ، أراد من خلاله " أنْ يدللَ على أنّ اللغة العبرية يُمكن أن تنافس اللغة العربية في صُورها وغِناها في التعبير وموسيقاها"[3]، وقد سمَّى عمله (سِفر تحكموني Sefer Tohkemouni)، أي : كتاب الحكمة، وأتمّه عام 1205م، وتابع فيه سلفه ابنَ زقبل، فالبطلُ محتالٌ تقعُ لهُ عجائبُ كثيرة في أحداث مختلفة،ويجري الحريزيّ تلك

---

(1) يُنظر عنه : أثر العرب والإسلام في تكوين الفكر الأوربي 90 ، الموقف الأدبي 48 ، الأدب المقارن 215، النماذج الانسانية 44 ، دروس في اللغة العبرية 49 – 50 .

وقد نشرها كرافت Kraft و دوكس Dokes عام 1873م ، ثم نشرها Kamin Kaia مع مقدمة وتعليقات عام 1895م ، ونشر شيرمان H. chirmann مقالاً بالعبرية عام 1952م عن مصادر الحريزي في مقاماته.

(2) ترجم إلى العبرية كتاب (نوادر الفلاسفة) لحنين بن إسحاق، برواية محمد بن علي الأنصاري ، ونشرهُ A. Lowenthal .

(3) الموقف الأدبي 47 ، ويُنظر : الأثر العربي في الفكر اليهودي 129 .





الأحداث على هيئة محاورات أدبية، يضمّنها آراءه النقدية عن عددٍ من شعراء اليهود، والكتاب يضمُّ خمسين فصلاً أو مقامة تتضمّن موضوعات مختلفة، بعضها حقيقي وبعضها الآخر خياليّ، وكان بطلا مقاماته من إسمين وَرَدَا في الكتابِ المُقَدَّسِ.

أما موضوعاتها فهي مختلفة، من بينها الرحلات والحب ووصف المدن والألغاز والخرافات والأمثال وأقوال الحكماء، وأخرى خاصة بالشّعر.

فمثلاً موضوع المقامة الأربعين تتلخّص في استقبال "هيمان خدرجي" في إحدى الأمسيات التي أنهكه فيها الألم صديقه العالم "إيبر هاكيني" الذي لام مضيفه لرميهِ قلمين تحطّما عندما تهيّأ لنسخ خطبته الرائعة، وفي الحال جلس ليكتبَ مدحًا للقلم، راويًا حكاية ملك قديم ومحاورته مع وزرائهِ وقادتهِ، بعضهم يُنافح عن القلم، وآخرون يفضّلون السيفَ، ومن ثمَّ تعاور السيف والقلم الحوار، حتّى ختمهُ القلم في النهاية في هذه المقامة أيضًا، ولعلّه تأثّر برسالة ابن بُرد الأصغر "رسالة السيف والقلم"[1].

أما الفصل الخامس فهو مناظرة بين اثني عشر شاعرًا عن شهور السنة، فكلُّ شاعرٍ يتحدّث عن شهرٍ ويذكر مزاياهُ، ويضمّ الفصل الثالث مناظرة بين الروح والجسد والعقل، وقد أظهر الحريزيُّ اهتمامًا كبيرًا بالصناعة اللفظية التي يلتزم فيها بالسجع.

وأوضح المستشرق فرناندو دي لا جرانخا "أنّ معرفة الحريزي بلغة العرب وآدابهم معرفة ضخمة"[2]، وتساءل د. مصطفى الشكعة بقوله: "لكنّنا لا نعرف ما

---

(1) تُنظر الرسالة في: الذخيرة 1 – 1/ 437 – 441.

(2) مجلة المورد، مج 17، 1408هـ، ص 63.







إذا كان هذا الفن قد كُتب له استمرار الحياة في الأدب العبري أم توقّف عند محاولة شلومو الحريزي"[1].

أقولُ: ونحنُ هنا نؤكّد أنَّ أثر المَقَامَات قد استمرّ بعد الحريزيّ، فقد جاءَ بعدهُ : يوسف بن مائر بن سابرا (1140 – 1200م)[2] الذي ألف في مدينة برشلونة قبل عام 591هـ /1194م كتاب (التعاليم المفرحة) أو (كتاب الطرب)، وهو عبارة عن مقامات تكشفُ عن مقدرةِ صاحبها وقوةِ محصوله الأدبي والعلميّ، ومؤلف هذا الكتاب كبقية علماء اليهود يتقن العربية والعبرية واليونانية والاسبانية كما كان عالمًا في الطب والفَلَك والتنجيم والرياضيات والطبيعيات . فظهر أثرُ هذه الثقافات الواسعة في كتابه هذا، وفيه يلتقي البطل والراوي والمؤلف في شخصٍ واحد ويصبحان محورًا لعملٍ تلتقي فيه الحكمة والمثل والخرافة والأسطورة، ويختلط الحوار التربوي بالشعر الغنائي والسجع، وقد أوضحتْ الباحثة ماريا روزة يلدا أنَّ الشبه في البناء الفني بين كتاب (الطرب) الذي جاء على شكل مقامة وبين كتاب (الحب محمود) لكاهن هيتا أمرٌ لا يدعو مجالاً للشك أو التّردد، والذي أكّد ذلك بصورة أكثر تفصيلاً العثور على قصيدة قشتالية نَحَتْ منحَى المقامة كتبها (سم كاتون Semtob De Cattion) بعنوان (محاورة بين السيف والقلم)، وصاحبها معاصر لكاهن هيتا [3]، وقد نشره (فرناندو دياث استبيان) مع المقامة الأربعين من مقامات الحريزي، مع دراسة مكثفة عنهما عام 1969م [4].

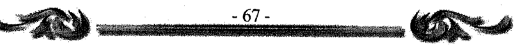
---

(1) الأدب في موكب الحضارة الإسلاميّة 2/ 718.

(2) صحيفة المعهد المصري ، مج 1-2 ، 1954م : 164.

(3) دراسات عن ابن حزم 353.

(4) مجلة المورد ، ع 2، 1988م: 63.





وجاء بعدهُ (إبراهيم بن صمويل حاليفي بن حمدان البرشلوني، ت 638هـ)، وله مقامات مقسّمة على فصول تتخلّلها أقاصيص وقطعٌ من الشعر الدينيّ الوعظيّ، وهو أكثر كُتّاب هذه الطائفة جهودًا في ترجمة آثار الفكر العربي إلى العبرية.

وهناك (يعقوب بن اليعازر الطليطلي)[1]، وله مجموعة من المَقَامَات كتبها بالعبرية بعنوان (Lesgontes Rimes)، وقد عاشَ في القرن الثالث الميلادي ، ونشر المستشرق شيرمان H . Sherm بحثًا عنهُ عام 1962م.

والملاحظُ أنَّ هذا اللون من الأدب العبريّ المتأثّر بالمَقَامَات العربية ؛ الحَريريّة بصورة خاصّة، قد انتشرَ في اسبانيا في مقاطعة قطلونية Catlonia، وإنّ هذا التأثير كان كبيرًا في معارضة تلك المَقَامَات وترجمتها والسّير في منهجها، مع تخلل أبيات من الشعر فيها.

وأدَّت محاربة اليهود على يد يعقوب بن عبد المؤمن الموحِّديّ إلى نزوحِ عددٍ من الأُسر اليهودية من الأندلس واستقرارها في فرنسا، مثل أُسرة "قمحي" و"تبون" وغيرهما، وقد ساعد أفرادها فينقلِ الثقافة الإسلاميّة إلى أُوربا [2]، فضلاً عن المذابح التي أقدمت عليها الحكومة الإسبانية في عامي 1391م و1411م، وتنصُّر الكثير منهم، ثمَّ طردهم من إسبانيا عام 1492م، ومن البرتغال عام 1479م، واضطرّ آخرون إلى الهجرة إلى دولٍ أُخرَى [3].

وهكذا يتّضح لنا أنّ اليهود الإسبان قد اطّلعوا على المَقَامَات العربية وتأثّروا بها، وهو ما أكّده المستشرق جب Gibb في قولهِ: "وُجِدَ للمقامات مُقلّدون من اليهود

(1) أثر العرب والإسلام في النهضة الأوربية 91 ،ويُنظر :مجلة المورد،ع 2، 1988م: 63 .

(2) الأثر العربي في الفكر اليهودي 17 .

(3) مجلة آفاق عربية ،ع 1 ، 1976م:58 .







الإسبان" [1]،وكانت اللغة العبرية وسيطًا بين الثقافة الإسلامية والثقافات الغربية في ذلك الوقت .

المَقَامَات وقصص الشطّار

في أواسط القرن السادس عشر الميلادي نشَأَتْ في إسبانيا (الرواية التشردية Schetmcnromon) أو رواية الصعاليك Picaresce، حيثُ استفحلتِ المتناقضات الاجتماعية بشكلٍ خاص في المجتمع الاسباني على نحو مماثل لِمَا كان عليهِ المجتمع في العصر العباسي، وقد وُصِفَتْ بأنَّها : أيّة رواية يقوم البطل فيها برحلة تورّطُهُ في شتّى الأحوال والظروف والمصادفات مع الناس من مختلف الأوساط والطبقات الاجتماعية.

ولم يُعرف من أين اشتُقّتْ كلمة Picaro، ولكنّها استُعملت أوّل مرّة في نصٍّ كتاب عام 1525م، وكانت تعني :مساعد طباخ Mamiton، وظلّتْ محتفظةً بهذا المعنَى حتّى عام 1545م، حين أصبح مفهومها يعني : العبث[2] .

ولفظ (بيكارو) لم يبرز في اللغة الاسبانية إلاّ نحو نهاية الربع الأوّل من القرن السادس عشر، وترَى الأكاديمية الاسبانية أنه من المحتمل أنْ تكون مشتقة من الفعل Picaro في معناه الشعبي المجازي، وهو الترحُّل وثراء التعبير اللغوي وسهولة القول، وهي من خصائص البطل في الأدب[3] .

(1) تراث الإسلام 2/ 374 .

(2) مجلة الطليعة الأدبية ، ع 9، 1983م : 92.

(3) الموقف الأدبي 48.





ورأى بعضُ الباحثين[1] أنَّ أصل كلمة (بيكارو) جاء من الكلمة العربية (فقير) التي تُقابل Picaro، وفقيرٌ- بالتنوين- التي تُقابل Picaroon، وكلمة (بيكارو) تعني: المحتال، المتشرّد ،ومن الطبيعيّ أنه يلجأ إلى أساليب الاحتيال والكذب في ترحالهِ ليملأ معدتهِ في ظلّ الظروف الاجتماعية التي لا ترحم ،فبطل قصص الشطّار هذا "يكذب بلا تردّد، ويستغل غباء الناس بشكلٍ حاذق ،ويدبّر مقالب شرّيرة مختلفة للسادةِ من طبقةِ الأشراف ورجال الدين والبخلاء، ويعرف مِنْ أين تُؤكل الكتف" [2].

وهذا النوع من القصص - الذي يميل إلى الواقع - كان قد قضَى على لونٍ آخر من القصص يُدعَ (قصص الرعاة Pastoral) يكون أبطالها من الطبقة الارستقراطيّة، وقد أسهم هذا في التّخلّص من الطابع الملحميّ في خوارقه وأساطيرهِ، ومال إلى الواقعية في تشخيص أمراض المجتمع، وهو ما أكّدتهُ المَقَامَات العربية وأبرزتْهُ على نحوٍ واضح، وأهم مَنْ دَرَسها رونالد بولس و ستيوارت ميلر و كرستيني وايتبورن. وأهمّها:

لاثاريللو دي تورمس

لعلّ أقدم رواية تشرّدية تُعنَى بحياة الشّطّار والمُتشرّدين هي (لاثاريللو دي تورمس وحظوظه ومِحَنهِ Lazarillo De Tormes)[3]، لمؤلّف مجهول، إلاّ إنّها تُنسب

---

(1) مجلة التراث الشعبي ع 9 ، 1980م: 45 ، مجلة الرواد ع 3 ، 1998م: 44 ، مجلة آفاق عربية ع 10 ، 1993م: 58 - 59.

(2) مجلة الثقافة الأجنبية ع 1 ، 1988م: 61.

(3) يُنظر عنها : الأدب المقارن 214 ، النقد الأدبي الحديث 507 ، الموقف الأدبي 55 – 67 ،فصول في الأدب الأندلسي 196، أثر العرب والإسلام في النهضة الأوربية 46 .







في بعضِ الأحيان إلى دييجو ديمندوزا، وتتبع من واقع الحياة في الطبقات الدّنيا الفقيرة ،وتصفُ عالِمًا واقعيًا لا مثالية فيهِ .

و(لاثاريللو) في الرواية فقيرٌ امتهنَ عدّة مهنٍ، وتزوّج امرأة كانت خليلة قسيس، وأقسم على القربان المقدّس أنها سيدة جليلة محترمة، وكلّ هذا مُقابل المنافع المادية التي يغدقها عليه رجل الدين ذاك، لكي يضفي على علاقته المشبوهة مع خليلتهِ صبغةً من الوقار الاجتماعي الزائف.

وقد انتشرتْ هذه الرواية- أوّل مرّة- في عهدِ الملك كارلوس الأوّل، وأوّل طبعة معروفة لها تعود إلى سنة 1554م، ويتّفق النقّادُ على أنها لم تكن الأُولَى، إنّها أُلِّفتْ بين عامي 1524 – 1553، ومنذ صدورها لقيتْ رواجًا كبيرًا في اسبانيا وخارجها، وأُعيد طبعها عدّة مرّات، إلى أنْ أمَرَتْ محكمة التفتيش في Voldes بوضعها في الفهرس، أي بمنعها عام 1559م، إلاّ أنَّ هذا لم يحدّ من انتشارها وظهور طبعات مهذّبة لها.

قزمان الفرجي

رواية (قزمان الفرجي Guzman De Al Farache) [1] كتبها الألماني ماثيو آلمان Mateo Alman) المولود في اشبيلية، والمتوفّى عام 1614م، وهي تروي قصة رجلٍ فقير مجتهد وعارف باللغة اللاتينية والبلاغة الإغريقية، وترك والديهِ، وانزلقَ في حياةٍ لاهيةٍ فاسقةٍ، وقامَ بعدَّة سرقات، ثم انتقل إلى إيطاليا، وبعد سلسلةٍ مغامرات مبتذلة استقرَّ في مدريد ليستقبل زوجته الثانية، حتّى يُرسل إلى السجن، ويتألّم لِما صار إليهِ أمرهِ، ويتوب عمّا اقترفه من خطيئات.

(1) أثر العرب والإسلام في النهضة الأوربية 95 .







صدر الجزء الأوّل عام 1596م، ونالت نجاحًا ملحوظًا من قرّائها، وصدر الجزء الثاني عام 1604م، ومؤلّفها يكشف ُعيوب المجتمع في شخص بطل الرواية، طاعنًا في نزاهة مسؤولي العدالة والقضاة، وتعسُّف بعضهم الآخر.

أعمال أُخرَى

وهناك قصص وروايات تشردية أُخرى نُشير إليها في عجالةٍ ظاهرةٍ، منها : ملحمة (السيِّد Elcid) التي تدور أحداثها عن رجلٍ أندلسي مغامر، نصف عربي ونصف إسباني، توفّي في بلنسية عام 1099م، وقد كتبت باللغة القشتالية في القرن الثاني عشر أو نحو عام 1492م [(1)]، و(سجن الحب La Carcel Amor) للأديب سان بدرو San Pedro [(2)] من رجل النصف الثاني من القرن الخامس عشر، ونُشرت عام 1492م، وقصة (أماديس دي جولا Amadis De Julla) التي نُسِبتْ إلى رودريجيس دي مونتالفو، أو جارثي أوردونييس، ويُظنّ أنّهُ نسخها عن أصلٍ مجهول يعودُ إلى ما قبل ذلك بقرنٍ، ونشرها عام 1508م[(3)].

ثم (ديوان الحب الطيّب Libro De Buen amor) للكاتب خوان رويث Juan Ruiz) المعروف بـ"كاهن مدينة هيتا Aiciprests De Hehta) المتوفّى نحو 1353هـ[(4)]، وفيه "يصوِّرُ الجانب الودّي في علاقة الحب الإنسانية الذي يؤدّي بالإنسان إلى التوبة، وهو يشبه فكرة المَقَامَات التي طرحها الحَرِيرِيّ، إذْ أدى الكاتبُ بالبطلِ إلى الإنابةِ والتوبة، وفي الكتاب نقدٌ لرجال الدين، يُذكِّر القارئ بنقد بطل المَقَامَات لمجتمعهِ في مقامات الحَرِيرِيّ "[(5)].

(1) تُنظر المقدّمة التي كتبها د. الطاهر أحمد مكي لهذه الملحمة، بغداد، 1991م : 19 - 199 .

(2) الأدب المقارن 206 .

(3) يُنظر عنهُ : الأدب الاسباني 14 -15 ، دراسات عن ابن حزم 342 ، من الأدب المقارن 1/ 262.

(4) دراسات عن ابن حزم 352 -353 ، المسائل النظرية 127 .

(5) في الأدب المقارن 1/ 149-151.





وقد وقف المستشرقون الإسبان عند التأثير العربي في هذا الكتاب، مثل الباحث أنخل جنثالث بالنثيا، و مننداث دي بلايو، أما الباحثة ماريا روزا ليدا Maria kiel Rosa Leda de Mal فقد رأتْ أنّ الكتابَ يشبه أنْ يكونَ ترجمة ذاتية لحياة مؤلفه العاطفية، ومثل هذه التراجم نادرة جدًا في العصور الوسطَى، سواء في الأدب اللاتيني أو الآداب الرومانية التي انفصلتْ عنه، أو الآداب الجرمانية، ولا نجد له مثيلاً حتّى في القرن الثالث عشر، وذكرتْ أنّ ادب المقامة أصبح معروفًا لدى النصارى عن طريق المحاكاة العبرية التي قام بها الحريزيّ في (تحكموني)، وحاولتِ أنْ تبعثَ فكرةً قديمةً دعا إليها – من قبلُ- المستشرق الإسباني فرانسيسكو فرناندث آن جونثالث (1833- 1917م)، وأصرَّ على وجود صلة بين الكتاب وفن المقامة العربية[1].

وهناك مسرحية (لاثلستينا La Celestina) للأديب الواقعيّ فرناندو دي روخاس (Fernando De Rogas (1475- 1536م)، وقد صدرت أول مرّة عام 1499م، وأُعيد طبعها بعد عامين بعنوان (هيلانا الماكرة)، وفيها سجّل أخلاق الناس وعاداتهم، ثم رواية (دون كيخوته) لكاتبها سرفانتس Cervantes)، التي كتبها عام 1616م، ثم رواية (النشّالThe Swindler) لصاحبها فرنسيسكو دو كيفيدو (1580- 1645م)، الصادرة في السنة نفسها .. وثمة أعمالٌ أُخرى لا نبغي حصرها صدرت في فرنسا وألمانيا وقتذاك .

أثر المَقَامَات في قصص الشطار (البيكارسك)

يتجلّى أثر المَقَامَات العربية في قصص الشطار (البيكارسك)، أو المضاد للبطولة anti-heroic ، في عدّة نقاط، نوجزها على النحو الآتي:

---

(1) مجلة الاستشراق، ع4، 1990م: 113.







أوّلاً: تقوم المَقَامَات – في معظمها- على نقد المجتمع الإسلامي بصورة غير مباشرة، وتلك نتيجة طبيعيّة للظروف التي جابهتِ الأمة الإسلاميّة ووجود الأجانب الذين حكموها كالسلاجقة، وضعف الإدارة، وهذا ما أدَّى الى انتشار الفقر وكساد الأدب، وظهور المكدِّين الساسانيين الذين ظهر أثرهم واضحًا في المَقَامَات، فهذا "أبو زيد السروجي" و"أبو الفتح الاسكندريّ" يجوبان الآفاق بحثًا عن لُقمة العيش، في مقابل ذلك صوَّرت قصص الشّطَّار الاسبانية (البيكارسك) البؤس والشّقاء اللذين حلاّ بأسبانيا ودول أوربا، بسبب الحروب الدينية التي عصفت بها في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، وبعد انتخاب شارل الأوّل ملكًا للإمبراطورية الرومانية عام 1519م، ووقوع إسبانيا تحتَ حُكمهِ اندحرَ الحرفيون والتجَّار الذين يمثّلون جوهر برجوازية المدن الأوربية بسبب تمرُّد مدن القسطل في العام التالي ،وبعدها أصبح المجتمع الإسباني غارقًا بالديون لتوقّف الإنتاج[1]، فضلاً عن انتشار الفقراء والمتسوّلين وفِرق الغَجَر الذين وصل عددهم إلى نحو عشرين ألفًا في مدريد وحدهَا عام 1700م [2].

لذلك كانت الأعمال العربية والإسبانية وصفًا لِما آلت إليه الأمور في المجتمعين من انحدار، ونذيرًا بِما سيحلّ بهما من اضطراب وخلل، ولعلّ نقد السّلوك عن طريق الحِدّة والسخرية – على رأي روجيه بلاشيه- واضحُ في ذلك.

ثانيًا: إنَّ بطل المَقَامَات لا يستقرّ بمكان حتّى يغادرهُ إلى آخر، طلبًا للرزق، وفي هذا يقول أبو الفتح[3] :

(1) مجلة آفاق عربية، ع 2، 1979م : 75.

(2) مجلة العربي، ع 119، 1968م : 75.

(3) مقامات الهَمَذَانِيّ 77.







اسكندرية داري	لو قرَّ بها قراري
لكن ليلي بنجدٍ	وبالحجاز نهاري

ولم يختلف "لاثاريللو" أو "سرفانتس" عنه، في تنقّلهما وترحالهما .

ثالثاً: إنَّ الراوي في المَقَامَات العربية يقوم بتوجيه النقد إلى البطل، ويقوم – في الوقتِ عينهِ- بروايةِ أحداث المقامة منذ بدايتها حتّى انتهائها، أما في "المقامة الحرامية" فلا نرَى الراوي، لأنَّ الحَرِيرِيّ لم يُرِدْ أنْ يكون له أثرٌ فيها، لِذلك وضَعَ الأحداثَ بنفسِهِ، فكانت سيرة ذاتيةً له.

إنَّ هذه المقامة – وبعض المَقَامَات الأخرى لعدد من الأدباء [1] – هي سيرة ذاتية للبطل، ولعدم إثقال الأمر على القارئ الأسباني، فقد لجأتْ قصص (البيكارسك) إلى إلغاء دور الراوي، مؤكّدةً اهتمامها بالبطل ودوره الدّراميّ فيها، مِمّا يضفي عليها وحدةً تفرضها وحدة بطلها واستئثاره بالبحث دون الراوي.

وإنّ وجود الحَدَث في المَقَامَات العربية وقصص الشطار (البيكارسك Picarese) يؤكّد أنّ المقامة قصة قصيرة، وإنْ أُحيطت بزخارف اللفظ، وهي – كما يقول برستون Preston " معرض فنّي لأعلى أنواع الأدب" [2].

موقف المستشرقين من تأثير المَقَامَات بالبيكارسك

لقد أثَّرت المَقَامَات العربية في قصص الشطّار (البيكارسك)، وقد أكّد عددٌ من الباحثين جديّة هذا الموضوع المقارن، على الرّغم من انه لم يُدرَسْ دراسة منهجية متكاملة قبل هذا الوقت .

---

(1) تُنظر : مقامة (ابن شرف) في : الذخيرة 4 -1 / 197 ، ومقامة (الأزدي) في : صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، مج 2، ع 1 : 168.

(2) تطور الأساليب النثرية 39.







فقد أكّد المستشرق ليفي بروفنسال E. Leve Provencal (ت 1965م) أنَّ مقامات الحَريريّ "نالت شهرة واسعة في إسبانيا" [1]، وعند حديثه عن التأثيرات الشرقية أو الإسلاميّة في الآداب الأوربية رأى المستشرق جب Gibb أنَّ رواية (البيكارسك) تُبدي بعضَ التّشابه مع المَقَامَات العربية في صيغتها وسياقها، وأنّ هذه المَقَامَات ربّما تكون قد تركتْ أثرًا لها في القرون الوسطَى، أكّد "إنَّ الموضوع ما زال بالغ الطراوة، ولم يتصدّ له أحدٌ للكشف عن معمياته " [2].

يؤكد المستشرق الإسباني بالنثيا Palencia أنه : " ما يزال علينا أنْ ندرسَ بشيءٍ من التفصيل الأثر الذي ربّما تركتهُ مقامات الحَريريّ الشهيرة في فكرة رواية البيكارسك، وانه ممّا يستلفت النظر ويدعو إلى الدهشة ذلك الشبه العظيم بين هذا الأثر الأدبي – المَقَامَات- وذلك الطراز المعروف في أدبنا الإسباني باسم قصص الصعاليك، وهو موضوع جدير بالدراسة "[3]، وأكّد أنّ "أبا زيد السروجي" هو بطل من رواية البيكارسك [4]، وهو الرأي الذي قال به الباحث في جامعة برشلونة خوان بيرنيت خنيس Juan Vernet Gines صاحب كتاب (الأدب العربي) [5].

ونبّه شيخ المستشرقين الإسبان مننديث بيلايو R. Menendes Pilayo في كتابه (أصول الرواية) إلى الشبه بين بطل المَقَامَات وأبطال رواية البيكارسك،

(1) حضارة العرب في الأندلس 57.

(2) المرجع نفسه 2/ 374 .

(3) تاريخ الفكر الأندلسي 180 ، ويُنظر " فصول في الأدب الأندلسي 196 ، صحيفة المعهد المصري ، ع 1-2: 164، 167.

(4) تاريخ الفكر الأندلسي 592.

(5) مجلة آفاق عربية 58 .





فحياة "أبي زيد السروجي" كانت "سابقة طليعيّة لقصّتين من قصص الصعاليك الإسبانية"[1] .

وذكر المؤرخ فيليب حتّي Fh. Hitte "أنّ المَقَامَات قريبة جدًا من الروايات القصصية الإسبانية ،وبعض القصص في الأدب الاسباني مثل كتاب دون كيخوته"[2] .

وأكّد رادلي تأثير المَقَامَات الأندلسية في الرواية البيكارية [3]، وحاول الباحث أودلفو بونيليا Addlfo Bonilla العودة بتعبير (بيكارسك) إلى أصل عربيّ[4].

وقال د. يانوش دانتسكي – رئيس قسم الدراسات العربية الإسلامية بجامعة وارسو أنَّهُ: " بات معلومًا أنّ أدب الصعاليك (البيكارو) الإسباني معتمد طرازيًا على المَقَامَات"[5].

ويتّفقُ رأيُ الباحث الإسباني أميريكو كاسترو Americo Castro (1885- 1973م) مع رأيِ مَن سبقهُ في " أنَّ القصص بمفهومه الحديث إنّما يُدينُ بفضلِ وجودِهِ للحديث العربي الذي كان يعني حكاية كلّ ما هو طريف، وقد كان الأوربيّون فيما بين القرن الثامن والثاني عشر يُقبلون بتشوّق وشَغَفٍ على تلكَ الأحاديث التي يقصُّها العربُ في مجالسهم وأسمارهم " [6]، ويقصد بالحديث – في أحد معانيه - المقامة.

(1) فصول في الأدب الأندلسي 196.

(2) الأدب المقارن 15.

(3) مجلة آفاق عربية ، ع 10 ، 1993.

(4) مجلة العربي ، ع 119 ، 1968م : 75.

(5) مجلة الاستشراق ، ع 5 ، 1991م : 174.

(6) مجلة عالم الفكر ، ع 3 ، 1972م :43.







وعند كلام المستشرق الفرنسي أندريه ميكال Andri Miquel عن المَقَامَات، قارن بين أبطالها وأبطال البيكارسك [1]، وإنْ كان بعجالةٍ، لأنّ القضية معروفةً لدى المستشرقين.

أما الباحث الأمريكي جيمس مونرو، فعلّى الرّغم من اعترافه بوجود تشابه كبير بين المَقَامَات وقصص الشطّار في عددٍ من الأعمال- مثل: (الحب المحمود) - إلاَّ انّهُ لم يرَ حاجةً للبحث عن صلة وراثية بينهما [2] .

وأوضحَ الباحث الإسبانيُّ أنخل فلورنس أنّ الرواية بمظاهرها المختلفة قد ظهرتْ في إسبانيا قبلَ أيّ بلدٍ آخر، بسبب الحساسية العربية في الآداب العربية [3].

ويشير P.E.Perry إلى شبه قويّ بين Satyricon لبترونيس Petronius والمَقَامَات العربية[4]، ولكنه لا يذكرها تفصيلاً .

وقال المستشرق آدم متز Adam Metz إنَّ " جميع المَقَامَات تدورُ كلّها حول رجلٍ واحدٍ، وبذلكَ تقدّم الحكايات المختلفة الأشكال على أساسٍ واحدٍ، وهذا تمهيدٌ للكتابة الروائية على صورةٍ أكبر"[5].

موقف الباحثين العرب

لعلّ أقدم مَن قال بتأثير المَقَامَات هو المرحوم د. محمد غنيمي هلال فقد أشار إلى القضية بقوله : " أثّرت المَقَامَات العربية في الأدب الأوربي تأثيرًا واسعًا متنوّع

(1) الأدب العربي 82.

(2) مقامات بديع الزمان الهَمَذَانِيّ وقصص الشطار 3.

(3) مجلة آفاق عربية ، ع 9 ، 1980م : 63.

(4) **the Ancient Romances :A literary-Historical Account of their Origins:206-210.**

(5) الحضارة العربية في القرن الرابع الهجري 1/ 460-461.





الدّلالة، فقد غَزَت هذه المَقَامَات قصص الشطّار Picar الإسبانية بنواحيها الفنية وعناصرها ذات الطابع الواقعي، ثمّ انتقل هذا التأثير من الأدب الإسباني إلى سواه من الآداب الأوربية، فساعدتْ على موت قصص الرعاة ،وعلى تقريب القصة من واقع الحياة،ثم ميلاد قصص العادات والتقاليد في معناها الحديث ،وهي التي تطوّرت فكانت قصص القضايا الاجتماعية فيما بعد"[1]: "ولمّا تُبحث هذه المسألة بحثًا مقارنًا بعد"[2] .

وفي كتابِهِ (النماذج الإنسانية) عرضَ لانتشار مقامات الحَريريّ في الأدب الأندلسيّ واللغات الأوربية، وأكّد هذا في كتابه الآخر (الموقف الأدبي)، وعرضَ لانتشارها في الأدب الاسباني ببعضِ التفصيل.

وكتبتِ الدكتورة سهير القلماويّ دراسة ماتعة، وللدكتور محمود طرشونة كتاب (الهامشيون في المَقَامَات العربية وقصص الشطار الاسبانية) [3]، وبحوث ومقالات قام بها : عبّاس هاني الجراخ [4]، فالح حسن[5]، فيصل عبد الوهاب[6] ...وغيرها[7]

(1) الأدب المقارن 228 . ويُنظر : النقد الأدبي الحديث 507 ، الموقف الأدبي 48.

(2) تاريخ العرب 3/ 87.

(3) صدر بالفرنسية عام 1982م ،وهو دكتوراه دولة .

(4) مجلة (الدارة) ، ع 1 ، 1990م ، وجريدة بابل ، 1993م.

(5) جريدة المؤتمر ، ع 1098 ، 12/ 8 / 2006م : 13.

(6) دانيال ديفو ورواية التشرد " البيكارسك "دراسة نقدية عن روايتي "روبنسون كروزو" و "مول فلاندرز" ، موقع : الوطن في الانترنت.

(7) كتبَ وديع جويدة دراسة بعنوان (علاقة المَقَامَات العربية بالقصص الإسبانية المسمّاة بالبيكارسك) ، ولم نطّلع عليها. وذكر د. محمد رجب النجار ان الرواية البيكارية الاسبانية قد تأثرت بالقصص المشابهة من الادب العربي، لكنه يرى إن ادب الشطار العرب أكثر تأثيرًا في الرواية البيكارية الاسبانية من تأثير المقامة العربية بسبب تأكيد الأخيرة على الجانب اللغوي.







هذا فضلاً عن كتابات مقتضبة، منها ما كتبه الدكتور غسان المالح[1]، د. محمود علي مكي[2]، الدكتور حكمة عليّ الأوسي[3] ،والدكتور علي الراعي[4]، جميل سلطان[5]، د. شوقي ضيف[6]، الدكتور طه ندا[7]، طه هاشم الدليميّ[8]، كاظم سعد الدين[9]، محمد نجيب لفتة[10]، صفوت عبد الله عبد الرحيم [11]، د. عبد الهادي حرب[12] ..

والغريب أنَّ بعض الباحثين يجعلون تأثير المَقَامَات أمرًا ثانويًا، كالدكتور إحسان عباس[13]، الدكتور جرير أبو حيدر[14]، وإنْ أوجز الأول كثيرًا، وأطـــال

(1) مجلة العربي، ع 119، .

(2) مجلة آفاق عربية، ع 8، 1999م: 78.

(3) فصول في الأدب الأندلسي 196 .

(4) مجلة عالم الفكر، ع 3، 1972م: 43 .

(5) فن القصة والمقامة 159 .

(6) المقامة 11 .

(7) الأدب المقارن 219 .

(8) مجلة التراث الشعبي، ع 11-12، 1976م:11-18 .

(9) مجلة التراث الشعبي، ع 9، 1980م : 45 -47، وأعاد ذلك في مقاله بمجلة الروّاد، ع 3، 1998م : 45 .

(10) مجلة آفاق عربية، 1993م .

(11) فن المقامة في الأدب العباسي 278.

(12) موسوعة أدب المحتالين 616-620.

(13) تاريخ الأدب الأندلسي ؛عصر الطوائف والمرابطين 326 .

(14) مجلة آفاق عربية، ع 9، 1980م: 61 - 63 .






الثاني في القضيّة[1].

أما الدكتور يوسف نور عوض فقد رفض الموضوعَ برمّتهِ بحجّة أنّ أنموذجَ بديع الزمان يختلفُ مِنْ حيثُ الصياغة الفنيّة والتكلّف البلاغي عن قصص الشطّار، وأنّ المَقَامَات الأندلسيّة اتّبعتْ أسلوبًا مغايرًا للصياغة الحَريريّة، فيما عدا (مقامات السرقسطيّ)، وقد كانَ الأَوْلَى أنْ تتأثّر المَقَامَات الأندلسية العربية أوّلاً بمقامات المشارقة قبلَ أنْ يمتدّ أثرهَا إلى الأدب الأوربي "[2].

ونردّ على رأيهِ هذا على النحو الآتي:

1. صحيح أنّ "الصياغة الفنيّة والتكلّف البلاغي" عند الهَمَذَانِيّ – ثم الحَريريّ- تختلفان عن قصص الشطّار، ولكن لا ننسَى أنّ الأدباء الإسبان إنّما كان اهتمامهم منصبًّا على جانب(القصة) لا الأساليب البلاغية التي تكون صعبة عليهم ،هذا من ناحية، ثم إنّ المقامة تحوي بعض شرائط القصّة الفنيّة، ومن البساطة إمكانية وقوعها واحتوائها على الحركة والحياة وتوفّر التحليل النفسي والاجتماعي، ثمّ إن الإسبان جاؤوا بعد (اليهود) الذين عاشوا في الأندلس- على نحو ما بينّا- وتأثّروا بالمَقَامَات وقلّدوها، ثم جاء الاسبان فقلّدوهُم.

ونتيجةً لهذه التأثيرات وصلت المَقَامَات الغربية الى الأندلس (إسبانيا) وأسهمتْ في نشوء رواية الشطّار بصورة خاصّة، ثم الرواية الأوربية بصورة عامة .

---

(1) ويمكن أن نضيف إليها: عبد الستار جبر في مقاله "المَقَامَات . خصوصية الشكل وبنية النوع" ، مجلة المورد، مج 36 ، ع 4 ، 2009م : 6 ، 11 -12 ، فقد ذكرَ آراء أندري ميكال وآدم متز وبالنثيا ود. محمد غنيمي وفالح حسن ، ورأى أنهم اختزلوا بنية المَقَامَات في شخصية بطلها فقط .

(2) فن المَقَامَات بين المشرق والمغرب .







2. رأيهُ فِي عَدَمِ تَأَثُّر الأدب الأوربي بالمَقَامَات هو رأي انفرادي، فقد أوردنا جملة من آراء الباحثين الغربيين – الاسبان خاصّ- والعرب تؤكّد التأثير، فكيف يُنكر ما اعترفوا به؟

3. ما أثارهُ من قضية عدم تأثّر المَقَامَات الأندلسية بأخواتها المشرقيات يحتاج إلى وقفة، ذلك انَّ المَقَامَات الأندلسية تأثّرت بالمشرقية من حيث الشكل، لا البيئة، أما الكدية في المشرقية فلم تتأثر بها الأندلسية لسببٍ بسيط هو أن بيئة الأندلس الجميلة ألهمتِ الأدباء المسلمين مضامين جديدة، فتميّزتْ عن المشرقية "بسهولة ألفاظها ودقّة معانيها"[1]، لذا جاءت المَقَامَات الأندلسية خالية من الكدية، وإنْ كنّا لا نعدم وجود مقامات أندلسية اهتمت بالكدية، ولكنها لم تصل إلينا، ثم إنّ (مقامات السرقسطي) التي حَذَتْ حذْوَ مقامات الحَريريّ عالجتْ تلك الموضوعات الخمسين.

وأظنّ ظنًّا أنَّ الموريسيكيين قد أدَّوا دورًا في نشوء قصص الشطّار بوساطة لغتهم الإلخميادو Aljamiadi .

4. لم يدرك الدكتور عوض من الأدب المقارن إلاّ التأثير الحرفي الذي يشبه الترجمة، وهو – كما يرى د. داود سلّوم- " لا يريد أنْ يعترف بأثر النمط والسلوك والفكر، وإنما يريد أنْ يرَى أثر الشكل بارزًا على الأثر المقلَّد، وهذا أمرٌ يكاد يكون مستحيلاً، وانّ حكايات المَقَامَات المفردة وُضِعتْ في الأساس لتؤدّي رسم شخصيّة بدتْ شرّيرة وانتهتْ إلى التوبة، وقد نسيَ أنّ المضامين يجب أن تحكم بتاريخ ظهورها في أدبٍ ما وانتقالها إلى أدبٍ آخر، فإنّ التسلسل التاريخيّ لظهور هذه المضامين الهجائية في الأدب الأوربي التي

(1) فن المَقَامَات بالأندلس 178 .



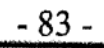




كانت تعشعش في حكايات الرعاة والحب المثالي كانت تالية لظهورها في الأدب الأوربي "[1].

وفي ما أوردنا من أقوال وأمثلة ما يدلّ على التأثير الواضح للمقامات في الأدب الاسباني.

(1) مجلة الاستشراق، ع 4، 1990م : 124 - 125 .





الفصل الرابع

في دول أوروبا



الفصل الرابع

في دول اوربا

(1)

كان للمقامات العربية أثرٌ شبه مباشر في عددٍ من الدول الأوربية، تأتّى عن طريقين:

الأول: انها أخذتها من إسبانيا (الأندلس)

الآخر: الترجمات التي قام بها عدد من الأدباء.

وهذا التأثير يبدو قليلاً في دولة ما، وقد لا نلحظه إلاّ في ضوءِ معرفةِ الأصل الذي استمدَّ منه وهو إسباني.







فرنسا

عرف المسلمون فرنسا عند تقدّمهم لفتحها، وأطلقوا عليها اسم (الأرض الكبيرة)، أو بلاد الغال Gaul [1]، وهي القسم الجنوبي من فرنسا الحالية .

ولعلّ واقعة بواتيه poitiers (بلاط الشهداء)[2] أشهر مثال على اللقاء العربي الفرنسي – عسكريًّا - ، وأكّد المستشرق غوستاف لوبون أنه قد "ثبت إقامة العرب بفرنسا مدّة تزيد على القرنين بعد شارل مارتل .. وقد أثرت إقامة العرب في فرنسا، إذْ تركوا أثرًا عميقًا في اللغة والدّم"[3]، وأجمع المؤرّخون "أنه لولا انهزام العرب في معركة بواتيه لكانوا قد استولوا على أوربة كلّها، وربّما كانت بأجمعها قد دخلتِ الإسلام"[4] .

وكان الفرنسيون يذهبون إلى إسبانيا، حيثُ كانت العربية واللاتينيّة تُعلّمان جنبًا إلى جنب، ويقرؤون العربية على أهلها ... أضِفْ إلى ذلكَ المسلمين المستبعدين الذين كانوا على أرض فرنسا، فقد كانوا كلّهم يتكلّمون العربية "[5].

وبعد خروج المسلمين من الأندلس إثر قرار طردهم منها سنة 1609م ذهب بعضهم إلى أوربا.

لهذه الأسباب مجتمعةً- أو منفردةً- عرف الفرنسيون اللغة العربية وآدابها، وكانت زيارات بعضهم إلى جامعة قرطبة في الأندلس أو زياراتهم إلى

(1) يُنظر : تاريخ غزوات العرب 34.

(2) المرجع نفسه 93 - 103.

(3) حضارة العرب 316.

(4) تاريخ غزوات العرب 15.

(5) المرجع نفسه 233.





إفريقية تؤكّد جمال اللغة، وسمُوّا هؤلاء الفاتحين ودفاعهم عنهم ضد الدول التي كانت تحتلهم وترهق كاهلهم.

تأثير المَقَامَات

كان الأدب الفرنسي مرتبطًا ومتأثّرًا بالأدب الإسباني ،ولّما كان الأخير قد تأثّر بالأدب العربيّ الإسلاميّ فإنَّ الأدب الفرنسي ذاك متأثّر بالأدب العربيّ بوساطة إسبانيا.

ففي مقامات الهَمَذَانِيّ مقامة هي (المقامة البشرية)، نسبةً إلى "بشر بن عوانة الكلبي"[1] الذي أراد يتزوّج فاطمة ابنة عمِّهِ، إلاَّ أنَّ عمَّهُ رفضَ ذلكَ، ثم احتالَ عن طريق طلَب مهرٍ تعجيزيّ منه، وهو أنْ يحضر له ألف ناقة، وفعلاً وافق بشر على إحضار المهر المطلوب، وفي الطريق قابلهُ أسد، وتمكّن بشر من قتلهِ، ثم صادفَ أفعَى فقتلها أيضًا، إلاّ أنه لم يلبث أنْ قابلَ فارسًا صغيرًا على فَرَسِهِ مُدجَّجًا بالسِّلاحِ، فبارزهُ، لكنه خسر تلك المبارزة، ثم اكتشف انه ابنه من زوجته الأولَى .

وهناك قصّة فرنسية هي (لانسيلو وجنيفر) أو (الفارس ذو العربة) التي ألّفها كريتيان دي تروا Chretien De Troyie بناءً على طلب الأميرة ماري فرانس Mary De Frans أميرة إقليم شامبانيا، وحفيدة الملك غيوم التاسع[2] ملك بواتيه وأمير أكيتانيا، وملخّص القصّة أنّ البطل لانسيلو يتحمّل المخاطر في سبيل تخليص حبيبته من الملكة جنيفر من السجن الذي وضعها فيه العملاق ميليا جان، فيصارع في طريقهِ أسدَين والعملاق وينتصر عليهم، ويخلّص الملكة من أسرها .

---

(1) هذه شخصية وهمية ابتدعها الهَمَـذَانِيّ، وجازت على كثير من المؤرخين القدماء والباحثين المحدثين، فظنّوها حقيقية. يُنظر تفصيلُ ذلك في : الوهم في "بشر بن عوانة" مأتاهُ ودلالاته: د. إبراهيم صبري محمود راشد، – مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، جامعة الأزهر ،العدد 23، 2004م.

(2) رحلة الأدب العربي إلى أُوربا 111– 114.





ولقد ذهبَ بعضُ الباحثين إلى انَّ ثمّةَ وجه شبهٍ قويّ بين مغامرات هذه القصّة والمخاطرات التي وردت في مقامة الهَمَذَانِيّ، إلاّ أنَّ د. محمد غنيمي هلال يرى أنّه " من الصّعب إثبات الصلة التاريخيّة بين القصتين العربية والفرنسيّة " [1].

إلاّ أنّنا لا نستطيع أنْ ننفي وجود "تقارب" واضح بين القصتين، إذا عرفنا انَّ الحبّ العفيف (العذري) هو مدارهما، وقد عرف الفرنسيون هذا اللون من الغزل تحت عنوان (التروبادور troubadour)[2]، وأوّل تروبادور عرفه تاريخ الأدب الأوربي هو لغليوم التاسع الذي كان له اطلاّع على الادب العربي، ثم دي فران وماركوبرو، وقد انتشر أوّل مرّة في مقاطعة (بروفانس) على الحدود مع إسبانيا، وهي المنطقة التي بقيت مدّة طويلة بيد المسلمين.

ونتيجة لانتشار قصص الشطّار (البيكارسك) الاسبانية في فرنسا فقد نسج الفرنسيّون حولها هالةً من الإعجاب، لأنّها فنّ جديد، فهذه رواية الأديب الإسباني مونتماير (ديانا) أوحت للفرنسي أورنيه دورفيه تأليف روايته (أستريه Astree) عام 1910م، ونُشرتْ في أجزاء آخرها عام 1627م، بعد موته بعام واحد، وهي قصة حب رعويّة فيها مغامرات كثيرة.

وتكاد جميع الروايات التي جاءتْ في القرون التالية تكون رحلات ومغامرات، على غرار شخصيات المَقَامَات العربية، وإنْ عَمَدَ كُتَّاب الرواية الفرنسيين إلى حذف دور الرّاوي، الموجود في المقامة العربية، كي تسهل القصة على الأوربيين، منها قصة (كاسندر) لمارين لوردي دو كومبرفيلد في الأعوام 1642 – 1645م، وكذلكَ فعلَ فينيليو في روايته (تيليماك)، أما الكاتبة مارلين دو

---

(1) الأدب المقارن 210، 223.

(2) يُنظر عن التروبادور: مباحث في الأدب المقارن 149 – 153، رحلة إلى الأدب العربي 107، دراسات أدبية مقارنة 176، الحب بين تراثين 7، دور العرب في تكوين الفكر الأوربي 58، مجلة آفاق عربية، ع 6، 1983م، ص 27.





مسكوري فقد كتبتْ مجموعة من الروايات التي نالت شهرةً في أيَّامها، وتبع هذه الروايات رواية (زايد Zauid) العاطفيّة لمدام دو لافايت، وقد جعلتْ أبطالها من الإسبان والعرب [1].

وكان لرواية (دون كيخوته) الإسبانية أثرٌ واضحٌ في تحوّل الرواية الفرنسيّة واتخاذها الوجهة الواقعيّة، فقد ظهر جوتييه Gauthier صاحب قصة (موت الحب) التي ظهرت عام 1616م، ثمَّ كتبَ شارل سورل Charles Sorel (تاريخ فرانسيون الحقيقي الهازل) [2]، وهي مغامرات من نوع البيكارسك مستمدّة من حياته الخاصّة، نشرها في باريس عام 1622م، وجاء بعدهُ بول سكارون في قصّته (رواية كوميدية) الصادرة في 1651- 1657م، وألن رينيه لوساج Le sag صاحب قصة (جل بلا دو سانتلان) التي ظهرت عام 1715م، وقد روى فيها حكايات اللصوص والمقامرين والمتسكعين في ثلاثة أجزاء وصوّر أخلاقهم وعاداتهم "[3]، وكتب ماريفو marrivaux (حياة ماريان) في 1731 – 1741م، و(القروي الانتهازي) في 1735 – 1736م.

ويُمكن عدّ قصص البيكارسك في القرنين السابع عشر والثامن عشر بدايات تمهيديّة للفن الروائي الحديث، إلاّ انه في الواقع تكاد تكون بدايات منفصلة[4].

(1) مجلة التراث الشعبي، ع 9، 1980م : 45.

(2) الأدب المقارن 216.

(3) من الأدب المقارن 1/ 74.

(4) اتجاهات الرواية العربية المعاصرة 7.





ألمانيا

دخلتِ الرواية التشرّدية (البيكارسك) إلى ألمانيا من خلال الترجمات التي تمّت ما بين القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، إلاّ انها وقعتْ في ألمانيا بين المفسرين البرجوازيين، إذْ فسَّروا مضمونها تفسيرًا متباينًا، وهكذا عدّوا الـ"بيكارو" عنصرًا مشكوكًا فيهِ، ويتعذّر الاطمئنان إليهِ، ووسموهُ بالوغد الملعون الذي وجبَ عليه التكفير عن سيّئاتِهِ بشفاء الرّوح[1] .

وقد وصلتْ رواية (أماديس) من إسبانيا عن طريق فرنسا إلى ألمانيا في النصف الثاني من القرن السادس عشر، وصدرتْ في أربعة عشر مجلّدًا بدءًا من عام 1659م، وقد تجلّتْ فيها الرومانسية وعظمة الفروسيّة[2].

وتعدّ رواية (مغامرات سمبليسموس تويش) الصادرة عام 1669م لمؤلّفها هانس ياكوب كريستوفن فون كريملز هاوزن أول رواية ألمانية على غرار رواية (البيكارسك)، وتتحدّثُ عن الصبي "سمبليسموس" الذي التقى بأصدقاء السّوء، وفي النهاية يستقرّ في البريّة ليعيش هناك حياة الزّهد .

هذا مع العلم أنّ قد ترجمتْ إلى الألمانية الرواية الإسبانية (لاثاريللو) عام 1613م، والفرنسية (ديانا) و(أستره) عام 1629م .

وهذا الشاعر الألمانيُّ فريدي ويفارت قد تأثّر بمقامات الحَريريّ بصورة مؤكّدة [3].

---

(1) مجلة الثقافة الاجنبية ، ع 1 ، 1988م : 61.

(2) المرجع نفسه 56 .

(3) بحثَ هذا التأثير محمد السيد محمد عيد في رسالته للماجستير من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ، 1987م .







إنكلترا

نشأتْ الرواية الإنجليزية في الربع الاخير من القرن السادس عشر بتأثير الادبين الفرنسي والإسبانيّ، فتُرجمتْ قصة (لاثاريللو) إلى الإنجليزية عام 1586م، في الوقت الذي كان فيه جماعة الجماعة البارزين الخمسة في أوج نشاطهم الادبي، وشاركَ منهم "روبرت كرين" في رواية (صيد الأرانب) عام 1591م، وظهرتْ لزميلهم "لوج" رواية (حياة وموت وليم لونك بيرد) عام 1593م، أما "ناش" فأصدر رواية (الرحالة البائس) في العام التالي، وهي أول عمل يعتمد الأسلوب التاريخيّ، والأثر المهم الذي سار عليهِ "دانيال ديفو" فيما بعد .

وفي هذه المرحلة تُرجمتْ بعض الروايات الإسبانية والفرنسية، وهي (دون كيخوته) عام 1612م، و(ديانا) و(أستره) عام 1607م.

ويمرُّ القرن من دون وجود تطوّر مهم يلفت النظر في ادب (البيكارسك) حتّى يأتي "دانيال ديفو" ويقرأ كلَّ ما تقع عليهِ يده من الادب القصصي بلغتهِ وغيرها، حتّى كتبَ (روبنسن كروزو) عام 1719م، بعد أنْ بلغَ الستين من العمر[1]، كانَ قدِ قرأ قصة (حيّ بن يقظان) لابن طُفيل (ت 581هـ)، وتأثّرَ بها فكتبَ قصّته تلكَ[2]، ومن المؤكّد انَّ ابن طُفَيْل – وهو الاندلسيّ – قدِ اطّلع بدورهِ على المَقَامَات .

ولعلّ "تشارلس ديكنز" من أبرز الأعلام، فقد رسمَ صورةً لمآسي الحياة في المجتمع البريطانيّ، ووضّحَ الفارق بين الطبقات الحاكمة وعامة الشعب، وذلك في قصصه (أوليفر تويست) و(بيكويك وبيبرز) و(ديمي والابن) و(منزل بليك) وغيرها .

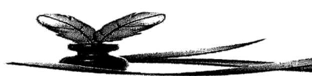
اما الرواية الانكليزية الاولى من هذا النوع فهي رواية "المسافر التعيس الحظ؛ او قصة حياة جاك ولتون" (1594م) لمؤلفها توماس ناش. اما الرواية الاخيرة

(1) مجلة التراث العربي 47 .

(2) يُنظر : ابن طفيل .. قضايا ومواقف 169 وما بعدها .







من هذا النوع فهي رواية توماس مان "اعتراف فيلكس كرول ويرى المستشرق نيكلسن أنّ المَقَامَات " تختلف عند مستوَى الإسراف الزخرفي الذي يبدو مثلاً في الأدب الإنجليزي في العصر الإليزابيثي " [1].

(1) تاريخ الأدب العباسي 123 .



إيطاليا

ثمة ثلاثة عوامل شجّعت الإيطاليين على الاطلاع على الآداب والعلوم العربية:

الأول: صقلّية، فمنذ الفتح الإسلامي لهذه الجزيرة سنة 289هـ/902م في عهد إبراهيم الثاني أمير الأغالبة، ومكثوا فيها قرنين حتّى استولَى عليها النورمانديون عام 284هـ/1091م، [1] لذا فقد تأثّروا بهم في اللغة والملابس.

الثاني: مدينة سالرنو salerna الواقعة جنوب إيطاليا، واشتهرت بمدرستها العريقة التي ترجمتْ كتبًا كثيرة للمسلمين.

الثالث: تشجيع حكّام صقلية وسالرنو العلماء على تأليف الكتب، كالملك روجر الثاني، كما ان بلاط بالرمو Palermo عاصمة صقلية بقي محتفظًا بطابعة العربيّ، وكان الملك فريدريك الثاني وابنه مانفريد من بعدهِ من اكبر المتحمسين للعربية[2].

وبعد كلّ هذا لا نعجب أن يعرف الإيطاليون المَقَامَات العربية، فضلاً عن الترجمات الكثيرة لروايات (البيكارسك) إلى اللغة اللاتينيّة ،وهي اللغة الأم في أوربا، كذلكَ فقد ظهرتْ أسماء بعض الأُدباء الإيطاليين الذين عرفوا الادب العربيّ، منهم دانتي danty في (الكوميديا الإلهيّة) [3]، والشاعر بترارك petrarck .

---

(1) يُنظر : الكامل في التاريخ 7/ 285، 8/ 185، تاريخ غزوات العرب 151 - 154، صقلية وعلاقتها بدول البحر المتوسط 271.

(2) الحب بين تراثين 19 ، دراسات أدبية مقارنة 203 .

(3) يُنظر : دانتي ومصادره العربية والإسلامية للأستاذ مدني صالح .







ورأى المرحوم د. نوري جعفر وجود " أوجه شبه كبيرة بين الحَريرِيّ وبين أدباء النهضة الأوربية الحديثة وفنّانيها في إيطاليا بصورة خاصّة بالدرجة الأولى، لتشابه الظروف المحليّة الاجتماعيّة العامة على وجه العموم، مع مراعاة اختلاف للمميزات المحليّة الخاصّة، وعند موازنة ما كتبهُ المؤرّخون العرب والمسلمون عن المجتمع العربي الإسلامي في القرن التاسع عشر وما كتبه ماكيافللي Machivel في كتابه (الأمير) بصدد الأوضاع المحلية في الولايات الإيطاليّة – آنذاك- وبخاصّة من ناحية الصراع بين دعاة الحقّ والعدالة وبين الغارقين في الرذيلة إلى الأذقان "[1].

وفضلاً عن ذلك فهماك شبه كبير بين مقامات الحَرِيرِيّ والادب الواقعي الأوربي من جهة، والادب الواقعي الاشتراكي في روسيا، ويتمثّل بالكاتب مكسيم غوركي – ت 1936م – وغيره من الكتّاب، مع وجود تأثير في دول أخرى كهولندا وبولندا[2]، واستانبول[3] .. وغنْ كان غير مباشر، ولعلّ هذا يعود إلى " طبيعة الوسط المستقبل، وهو وسط مديني أوّلاً، لا يتحمّس لسخرية المَقَامَات "[4].

(1) مع الحَرِيرِيّ في مقاماته 66 .

(2) نشرتِ الكاتبة د. يونتا ياشيسكا الأستاذة المساعدة بجامعة وارشو مقتلاً في مجلة الاستشراق البولندية ، بعنوان "تقاليد النثر في العربي" ، كرّست جزءًا منه لتاريخ المقامة كونها شكلاً متميزًا من تاريخ النثر السردي العربي .

(3) قام أحمد الشرواني بترجمة المَقَامَات إلى التركية عام 1290هـ . تاريخ الأدب العربي 5/ 150 .

(4) الرواية العربية 17 .







(2)

مخطوطات المَقَامَات

انتشرتْ نسخ خطية من المَقَامَات العربية في مكتبات العامّة، على النحو الآتي:

❖ مقامات الهَمَذَانِيّ

توجد مخطوطات لمقامات الهَمَذَانِيّ في المكتبة الاهلية في باريس، وفي مجموعة المخطوطات التي أعدَّها رشيد الدحداح ونشرها عام 1912م، وفي برلين وكوبنهاجن، ومكتبة ترينتي كوليج في كمبردج مخطوطتان[1]، كما هو مثبّت في فهرسها الصادر عام 1870م، الأولى برقم 118 ق ق، والأخرى برقم 1060 أ د د، وهي عشرون مقامة بخط الأديب كوسين دي برسفال[2].

❖ مقامات الحَرِيرِيّ

لعلَّ اهتمام الفنان العربيّ يحيى بن محمود الواسطيّ برسم مقامات الحَرِيرِيّ سنة 634هـ أعطاها دفقًا جديدًا في انتشارها في العالم، فقد عُدَّ من أشهر الفنانين العرب الذين برعُوا في الرّسم " وإنْ كانت تجربة إنسانية فريدة استفادتْ من مشاهد الحياة اليوميّة " . ورأى لويس ماسينيون أنَّ أعمالهُ " من أروع الأعمال الفنية الموجودة اليوم "، وعقدَ ريتشارد ايتنغهاوزن فصلاً عنهُ في كتابه (فن التصوير عند العرب)،

---

(1) تاريخ الأدب العربي 2/ 115.

(2) مجلة المورد، مج 13، ع 2، 1984م : 178.







وذكرَ أنَّ رسومهُ "مرآة تعكسُ الحضارة العربية الإسلامية " [1]. كما وصفَ تالبوت رايس رسومه بأنها ذات نوعية ممتازة.

وتوجد في أوربا " إحدى عشرة مخطوطة موزعة على مكتبات ومتاحف كثيرة " [2]على النحو الآتي:

فرنسا: في المكتبة الأهلية في باريس مخطوطة واحدة، وكذلكَ في دار الكتب الوطنية، وفي مكتبة شيفر نسخ مصوَّرة[3] كان قد أهداها إلى الدار وأُدرجتْ برقم 5847 [4].

بريطانيا: في مكتبة المتحف البريطاني في لندن مخطوطة مؤرخة في سنة 557هـ/1162م، وفي مكتبة بودليانا Bodleina في أكسفورد ثلاث .

وتقبع ثلاث نسخ غير مصوّرة في مكتبة جامعة كمبردج[5]، وثلاث أخرى في المكتبة نفسها بشرح الشريشي .

وفي معهد الدراسات الشرقية في بطرسبورغ منمنمة ومخطوطة وفيها رسوم ملوّنة رائعة الجمال للمقامات [6].

وتوجد مخطوطات أخرى في عواصم أجنبية، منها : المكتبة الأهلية في فينا بالنمسا، والمتحف الآسيوي في لينينغراد .

---

(1) فن التصوير عند العرب 49.

(2) مقامات الحَرِيريّ المصوَّرة 63.

(3) حضارة العرب 449.

(4) الواسطي 19.

(5) مجلة المورد، مج 13، ع 2، 1984م :179 .

(6) يُنظر :منمنمات ومخطوطة مقامات الحَرِيريّ العظمَى في بطرسبورغ 209– 308 .







الترجمة

ترجم المستشرقون المَقَامَات وعلّقوا عليها وقدّموا لها، وهذا بيانٌ بذلك:

مقامات الهَمَذَانِيّ

قام المستشرق الألماني ريشر Reacher . O بنشر مقامات الهَمَذَانِيّ عام 1913م [1]، وترجمها المستشرق الإنجليزي برندَرجاست Prendorgast إلى لغته، وصدرتْ في لندن ومدراس عامي 1913م و 1918م [2].

و Granyrtde la Grange ثمّ Amthor E عام 1843م [3]، كما ترجمها المستشرق البريطاني فريتس كرنكو (ت 1935م).

وترجمها البولوني يانوس دانيتسكي رئيس قسم الدراسات الإسلامية في وارشو، وقام المرحوم زكي مبارك بترجمة نماذج منها إلى الفرنسية[4].

مقامات الحَرِيرِيّ

نالتْ مقامات الحَرِيرِيّ اهتمامًا كبيرًا من لدن المستشرقين، فقد " ترجمها أكثر من عشرين مستشرقًا إلى معظم اللغات "[5]

---

(1) معجم المطبوعات 2/ 1895 . ويُنظر: تاريخ الأدب العربي 2/ 115، ونشر ريشر كذلك (مقامات الحنفي) وابن ناقيا عام 1331هـ، وكذلك (المقامة المولوية الصاحبية) للوزير الصاحب صفاء الدين.

(2) يُنظر: معجم المطبوعات 2/ 1896.

(3) تاريخ الأدب العربي 2/ 116.

(4) المستشرقون 2/ 530 - 532.

(5) فن التصوير عن العرب 205.







في فرنسا عُني شيخ المستشرقين البارون دي ساسي S. De. Sacy (ت 1838م)[1] بترجمتها، فنشر نصّها في لندره عام 1798م، وأُعيدتْ هذه الطبعة منقّحةً ثانية في باريس عام 1822م ،ونشرها بالعربية مع مقدمة وشرح بالعربية أيضًا عام 1847م و 1853م.

وقام الفرنسيّ جوزيف توسان رينو Reinaud Joseph - Toussaint بنشر (مقامات الحَرِيرِيّ) بمساعدة جوزيف ديرنبور Joseph Derenbourg في باريس عام 1849م[2].

وظهرتْ مقامات الحَرِيرِيّ (أو) المَقَامَات الحَرِيرِيّة وتعرف بالمَقَامَات الادبية وهي خمسون مقامة في ضروب مختلفة من الآداب: باعتناء كوسين دي برسفال J. G. de Perceval في باريس 1819[3]. وترجمها ليوناردو شابيليو L. Shppelow عام 1767م[4]. وكذلك فعل اتين مارك كاترمير QUATRMERE عام 1767م[5]. 1767م[5].

وترجمها A.RAUX في باريس 1909م. ونشرها CRUSSARD بباريس أيضًا عام 1923م. وقام مارسيل دوفيك Marcel Decic بنقل " مقامات الحَرِيرِيّ " إلى الفرنسية، ونشرها بها[6].. وفي إنجلترا ترجم هذه المَقَامَات تيودور برستن Theodor

(1) يُنظر عنه : المستشرقون 1/ 197.

(2) تاريخ الأدب العربي 5/ 145 ، الأعلام 2/ 147، فن القصة والمقامة 128 .

(3) المستشرقون 1/ 178 ، ذخائر التراث العربي 1/ 470 .

(4) المستشرقون 1/ 472 ، تاريخ الأدب العربي 5/ 145.

(5) تاريخ الأدب العباسي 118 (الهامش) ، فن القصة والمقامة 158.

(6) معجم المطبوعات 894 والمستشرقون 59 ،الأعلام 5/ 252.







preston إلى الإنجليزية في لندن عام 1850م. وترجمها توماس شنري Thomas Shenery في لندن عامي 1867 و 1887م .

ثم نقلَ الى الانجليزية جزءًا من "مقامات الحَرِيرِيّ" فرنسيس جوزف شتينجاس Francis: Joseph Steingass [1]. ونشرها برندرجاست، وترجم بعضها نيكلسن شعرًا [2]. ونشر لومسدن " ماتيو " Lumsden (M) : مقامات الحَرِيرِيّ سنة 1809م.[3]

أما في ألمانيا ترجمها فردريش روكرت Fridrich Ruckert عام 1826م، بعنوان (مغامرات أبي زيد السروجي)، وقد صدرت في شتوتجارت وتيجن عام 1844م، وطُبعت مرّة أخرَى عام 1387هـ [4]. وقام رايسكه Reicke بترجمةِ قسم منها في القرن الثامن عشر الميلاديّ [5].

ونشر شولتنس schultens المَقَامَات الثلاث الأولَى في فرانكفورت عام 1731م، ونُشرت الرابعة والخامسة والسادسة عام 1740م. وتُرجمت في لايبزج عام 1926م. كما تُرجمت نماذج منها الى اللاتينية في هبسبرغ عام 1832م.

وفي هولندا نشرتِ الجمعيةُ الآسيويةُ الملكيّةُ ترجمةً لَهَا بالإنجليزية في ليدن 1850م [6]. وترجم نويبار neubauer بعضها إلى العبرية في المجلة الآسيوية JA [1].

---

(1) الأعلام 5/ 142 ، 178 ،فن القصة والمقامة 158.

(2) رحلة الأدب العربي الى أوربا 238.

(3) معجم المطبوعات 2/ 1600 .

(4) تاريخ الأدب العربي 5/ 146.

(5) فن القصة والمقامة 158 . وقد صدرت نشرة أخرى في فرانكفورت عام 1826. يُنظر : تاريخ الأدب العربي 5/ 147 .

(6) فن التصوير عن العرب 205 ، تاريخ الأدب العربي 5/ 145 .







وفي روسيا تعرّف القارئ الروسيّ على المَقَامَات في العقدين الثاني والثالث من القرن التاسع عشر حين نُشرت المَقَامَات الخمس الأولَى في المجلات الروسية، وتعزَّز ذلك عام 1978م عندما تمّ نَشْر أربعين مقامة، وفي عام 1979م صدرتْ طبعة ضمّتْ خمسين مقامة مع مقدّمة [2] .

وفي عام 1987م قامت آنا دولينا و كيربيتشينكو و فاليريا بوريسوف بترجمة المَقَامَات الى الروسية، واحتوت على شروحات واسعة للكلمات العربية. وفي بولونيا تُرجمت المَقَامَات أيضًا[3] .

أمّا (مقامات الإشتركوي) فترجمَ I. Asso del Rio ثلاثًا منها عام 1782م، في كتابه Bibliotheca Arabico-Aragonensis .

إنَّ ترجمة المَقَامَات العربية الى اللغات العالمية أتاح للدارسين هناك الاطلاع عليها، حتّى عُدَّت ترجمة الفرنسي دي سلان لمقامات الحَريريّ من أهم النشرات التي صدرتْ [4].

ويُقرّر د. منيف موسى إنّ " بديعيات الزمان مقرّرة بصفتها مصدرًا من مصادر دراسة الأدب العربي في الجامعات الأمريكية والألمانية والتشيكيّة " [5].

---

(1) تاريخ الأدب العربي 5/ 147 .

(2) مجلة الدستور، ع 532، 9/ 2/ 1988م : 45 .

(3) المستشرقون 3/ 814 .

(4) أكّد ايتنغهاوزن أن مقامات الحَرِيريّ دُرست في جامعات أوربا بالشرح الذي وضعهُ لها المستشرق سلفستر دي ساسي حيث أخرجها في طبعةٍ أنيقة . فن التصوير عن العرب 205 .

(5) فصول من دفتر الأدب 90 .







الخاتمة

تبيَّنَ في الصفحات السابقة تأثُّر عدد من الدول بالمَقَامَات العربية، وتباين هذا التأثير، وهو واضح جدًا في إيران والهند، وانتقل الى اسبانيا عبر قصص الرعاة (البيكارسك)، وعرضنا لقصتين مهمتين منها وهما (لاثاريللو دي تورمس) و(قزمان الفرجي)، وقد عرضنا لآراء الباحثين في الأمر، ودفعنا رأي د. يوسف نور عوض الذي رفض فكرة التأثير.

وعرجنا على نحو من (اهتمام) بعض دول أوربا بها، عبر منفذين:

الأول: وجود المخطوطات في مكتباتها.

الآخر: ترجمة المَقَامَات ونشرها.

نرجو أنْ تكون هذه الدراسة قد أدّت أكلها في بيان أهمية المَقَامَات العربية وانتشارها شرقًا وغربًا.

والحمدُ للهِ ربّ العالمين.





المصادر والمراجع



المصادر والمراجع

أولاً: الكتب

- الآداب العربية في شبه القارة الهندية: د. زبيد أحمد، ترجمة د. عبد المقصود شلقامي، وزارة الثقافة والفنون، بغداد، 1978م.
- ابن بسّام وكتابه الذخيرة: د. يوسف حسين خريوش، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمّان، 1984م.
- ابن شهيد الأندلسيّ حياته وأدبه: د. حازم عبد الله خضر، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1984م.
- ابن طُفيل قضايا ومواقف: مدني صالح، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980م.
- أبو زيد السروجي، الأديب المحتال: إبراهيم جمعة، القاهرة، 1949م.
- اتجاهات الرواية العربية المعاصرة: السعيد الورقيّ، دار المعرفة الجامعيّة، القاهرة، 1981م.
- أثر العرب والإسلام في النهضة الأوربية: د. سهير القلماوي ود. محمود عليّ مكي، مركز تبادل القيم الثقافية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1970م.
- الأثر العربي في الفكر اليهودي: د. إبراهيم موسَى هنداوي، القاهرة، 1963م.
- أثر المقامة في نشأة القصة المصرية الحديثة: د. محمد رشدي حسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974م.






- الأدب الإسباني: جان كامب، ترجمة بهيج عثمان، دار بيروت، بيروت، 1956م.
- الأدب الإسلامي في شبه القارة الهندية: جرام بيلي، قدّم لهُ وعلّق عليهِ وأضافَ إليهِ ونقله عن الإنجليزية: د. حسين مجيب المصري، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1988م.
- الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة: د. أحمد هيكل، دار المعارف، القاهرة، 1985م.
- الأدب العربي: أندري ميكال، ترجمة رفيق بن وناس، صالح محيزم، الطيب العشاش، الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، 1400هـ/1980م.
- الأدب العربي في الأندلس: د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، 1975م.
- الأدب العربي في تراث العالم: الدكتور داود سلوم، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1987م.
- الأدب العربي من الفتح إلى سقوط الخلافة: د. أحمد هيكل، دار المعارف، القاهرة، ط 9، 1985م.
- الأدب في العصر المملوكي: الدكتور محمد زغلول سلاّم، دار المعارف، القاهرة، 1970م.
- الأدب في موكب الحضارة الإسلامية: الدكتور مصطفى الشكعة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1974م.
- الأدب القصصي عند العرب: موسَى سليمان، مكتبة المدرسة، دار الكتاب اللبناني، ط 3، 1960م.







- الأدب المقارن: الدكتور طه ندا، دار النهضة، بيروت، 1979م.
- الأدب المقارن: الدكتور محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر، القاهرة، ط 3، 1977م .
- أصداء وملامح عربية وإسلامية في رواية دون كيخوته لثربانتس: د. كامل مصطفى الشيبي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2002م .
- الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى: د. فيصل السامر، بغداد، 1986م.
- أصول المَقَامَات: د. إبراهيم السعافين، دار المناهل، بيروت، 1407هـ/1987م.
- الأعلام: خير الدين الزركلي (ت 1396هـ)، دار العلم للملايين، ط4، بيروت، 1979م.
- أهل الكدية أبطال المَقَامَات: عبد النافع طليمات، حمص، 1957م .
- بديعيات الزمان: فكتور ألكك، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت، 1981م.
- برنامج ابن أبي الربيع، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج 1، ج 2، 1375هـ/ 1955م.
- بغية الوعاة: السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، 1964م
- البناء الفني للمقامة العربية في العصر العباسي: الدكتور عباس مصطفى الصالحيّ، بغداد، 2001م.
- بناء النص التراثي: فدوى مالطي - دوجلاس، دار الشؤون الثقافية العامّة، بغداد، د.ت .



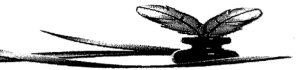




- تاريخ الأدب الأندلسي ؛عصر الطوائف والمرابطين: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1962م.
- تاريخ الأدب العباسي: رينولد أ. نكلسن، ترجمة الدكتور صفاء خلوصي، مطبعة أسعد، بغداد، 1967م.
- تاريخ الأدب العربي :كارل بروكلمان (ت 1956م)، نقله إلى العربية الدكتور رمضان عبد التواب، مراجعة الدكتور السيد يعقوب بكر، دار المعارف، مصر، 1975م.
- تاريخ الأدب العربي ؛عصر الدول والإمارات: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة .
- تاريخ الأدب العربي في العراق: عباس العزاوي، مراجعة د. عماد عبد السلام رؤوف، بغداد، 1996م.
- تاريخ الأدب في إيران: أدوارد براون، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي، القاهرة، 2005م.
- تاريخ الصّلات بين الهند والبلاد الاسلاميّة: محمد إسماعيل الندويّ، دار الفتح، بيروت، د. ت .
- تاريخ العرب: فيليب حِتّي، ترجمة محمد مبروك نافع، مطبعة النجاح، بغداد، 1360هـ/ 1946م .
- تاريخ غزوات العرب: الأمير شكيب أرسلان (ت 1366هـ)، مطبعة عيسَى البابي الحلبيّ، القاهرة، د. ت .
- تاريخ الفكر الأندلسي: أنخل جنثالث بالنثيا، ترجمة د. حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1955م .







- تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم: د. أحمد محمود الساعاتي، مكتبة الآداب، القاهرة، 1378هـ/1959م.
- تاريخ النقد الأدبي في الأندلس: د. محمد رضوان الداية، دار الشروق، عمّان، 1986م.
- تراث الإسلام: مجموعة من الباحثين، تعريب وتعليق المحامي جرجيس عبد الله المحامي، الموصل، 1954م.
- التراث الفارسي عند العرب :الدكتور يوسف حسين بكّار.
- تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي: أنيس المقدسي، دار العلم للملايين، بيروت، 1982م.
- تيارات ثقافية بين العرب والفرس: الدكتور أحمد محمد الحوفي، دار نهضة مصر، القاهرة، 1968م.
- الحب بين تراثين: ناجية مراني، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980م.
- حركة المقاومة العربية الإسلامية بعد سقوط غرناطة: د. عبد الواحد ذنون طه، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986م.
- حضارة العرب: غوستاف لوبون، ترجمة د. عادل زعيتر، ط 3، القاهرة، 1956م.
- حضارة العرب في الأندلس: ليفي بروفنسال، ترجمة ذوقان قرطوط، دار الحياة، مطبعة النجوى، بيروت، د. ت .
- الحضارة العربية الإسلاميّة في الأندلس: تحرير سلمَى الخضراء الجيوسيّ، د 2، بيروت، 1999م.







- الحضارة العربية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام: آدم متز، نقله إلى العربية محمد هادي أبو ريدة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 4، 1976م.
- الحكاية التراثية تنوّع الأفكار ووحدة التأثير: د. قيس كاظم الجنابي، بغداد، 2006م.
- دائرة المعارف الإسلامية، إصدار أحمد الشنتاوي وزملائه، القاهرة، 1933م.
- دانتي ومصادره العربية والإسلامية: مدني صالح، بغداد، 1978م.
- دراسات أندلسية: د. عبد الواحد ذنون طه، الموصل، 1986م.
- دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة: د. الطاهر أحمد مكيّ، القاهرة، ط 2، 1397هـ.
- دراسات في الأدب العربي: د. كمال عبد الفتاح السامرّائيّ، دار الفارابي للمعارف، دمشق، 1430هـ/2009م.
- دراسات في الأدب المقارن: الدكتور محمد بديع جمعة، بيروت، 1980م.
- الدراسات اللغوية في الأندلس: رضا عبد الجليل الطيّار، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980م.
- دروس في اللغة العبرية: الدكتور ربحي كمال، بيروت، 1982م.
- دور العرب في تكوين الفكر الأوربي: الدكتور عبد الرحمن بدوي، الكويت، 1979م.
- ذخائر التراث العربي: الدكتور عبد الجبار عبد الرحمن، 1980م.





- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: عليّ بن بسام الشنتريني (ت 542هـ)، تحقيق د. إحسان عبّاس، بيروت .
- رأيٌ في المَقَامَات: الدكتور عبد الرحمن ياغي، المكتب الدراسي، بيروت، 1969م.
- رحلة الأدب العربي الى أوربا: الدكتور محمد مفيد الشوباشي، دار المعارف، القاهرة، 1968م.
- الرواية العربية النشأة والتحوّل: د. محسن جاسم الموسويّ، بغداد، ط 1، 1986م.
- شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب: عبد الحي بن العماد الحنبليّ (ت 1089هـ)، مكتبة القدسي، القاهرة، 1351هـ.
- شرح مقامات الحَرِيرِيّ: أحمد بن عبد المؤمن الشريشيّ (ت 619هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، 1969م.
- صقلية وعلاقتها بدول البحر المتوسط: الدكتور تقيّ الدين عارف الدوريّ، دار الرشيد للنشر، بغداد، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1980م.
- عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية بخراسان :الدكتور ناجي معروف، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1396هـ/1976م.
- علاقة المرابطين بالممالك الاسبانية بالأندلس وبالدول الاسلاميّة: د. خليل إبراهيم السامرائيّ، بغداد، 1985م.
- علماء العرب في شبه القارة الهندية: يونس الشيخ إبراهيم السامرائيّ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينيّة، بغداد، 1986م.
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء: أحمد بن القاسم المعروف بابن أبي أصيبعة (ت 668هـ)، تحقيق د. نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م .





- فصولٌ في الأدب الأندلسيّ: د. حكمة عليّ الأوسيّ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1977م.
- فصولٌ من دفتر الأدب: د. منيف موسَى، دار الفكر اللبناني، مطبعة مؤسسة خليفة، بيروت، 1984م.
- فنُّ التصوير عند العرب: ريتشارد ايتنغهاوزن، ترجمة وتعليق د. عيسَى سلمان وسليم طه التكريتيّ، بغداد، دار نشر البير سكير، جنيف، 1974م.
- فنُّ المقامة في الأدب العباسي وتأثيره في المقامة الأندلسية حتّى منتصف القرن السادس ؛ دراسة موازنة: صفوت عبد الله عبد الرحيم، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المنيا، مصر، 1399هـ/1979م.
- فن القصة والمقامة: د. جميل سلطان، دار الأنوار، بيروت، 1967م.
- فن المَقَامَات بالأندلس: قصيّ الموسويّ، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، 1994م.
- فن المَقَامَات بين المشرق والمغرب: د. يوسف نور عوض، دار القلم، الكويت، 1979م.
- فن المقامة بين الأصالة العربية والتطوّر القصصي: د. عباس مصطفَى الصالحيّ، بغداد، 1404هـ/1984م.
- الفن ومذاهبه في النثر العربي: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، 1971م.
- الفهرست: محمد بن إسحاق الوراق النديم (ت 385هـ)، تحقيق رضا تجدد، طهران، 1971م.







- فِهرستُ ما رواهُ عن شيوخه: ابن خير الإشبيليّ (ت 575هـ)،تحقيق فرنشسكة قدارة زيدين وخليان رباوة طرغوة، ط 2، بيروت، 1399هـ/1979م.
- القصة في الأدب الفارسيّ: د. أمين عبد المجيد بدويّ، دار النهضة العربية، القاهرة، 1981م.
- الكامل في التاريخ: عليّ بن محمد بن محمد ابن الأثير (ت 630هـ)، دار صادر، بيروت، 1385هـ/1965م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة (ت 1067هـ)، المكتبة الإسلامية، تبريز، ط3، 1378هـ.
- لسان العرب: ابن منظور الإفريقي (ت 711هـ)، دار صادر، بيروت، 1965م.
- مباحث في الأدب المقارن: عبد المطّلب صالح، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987م.
- المسائلُ النظرية في الآداب الشرقية: ترجمة عز الدين مصطفَى رسول، بغداد، 1991م.
- المستشرقون: د. نجيب العقيقيّ، دار المعارف، ط 3، القاهرة، 1964م.
- مع الحَرِيرِيّ في مقاماته: د. نوري جعفر، بغداد، 1986م.
- معجم المطبوعات العربية والمعربة :جمعه ورتبه يوسف إليان سركيس، القاهرة، 1346هـ / 1928م.
- معجم المؤلفين: عمر رضا كحّالة، مطبعة الترقي، دمشق، 1378هـ/1959م.



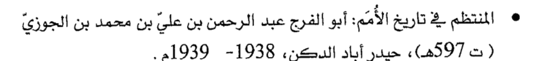




- مقامات بديع الزمان الهَمَذَانِيّ، تحقيق الشيخ محمد عبده، بيروت، 1958م.
- مقامات بديع الزمان الهَمَذَانِيّ وعلاقتها بأحاديث ابن دريد: د. أكرم فاعور، دار إقرأ، بيروت، 1403هـ/1983م.
- مقامات بديع الزمان الهَمَذَانِيّ وقصص البيكارسك: جيمس ت. مونرو، ترجمة الدكتور خليل أبو رحمة، جامعة اليرموك، إربد، 1995م.
- معجم الأُدباء: ياقوت الحمويّ الروميّ (ت 626هـ)، تحقيق د. إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، 1993م .
- مقامات الحَرِيرِيّ المصوَّرة: ناهدة عبد الفتّاح النعيمي، بغداد، 1979م.
- المَقَامَات المشرقية 550هـ- 1200هـ: خالد محمد الجديع، الرياض، 1422هـ/2001م.
- المَقَامَات من ابن فارس إلى بديع الزمان الهَمَذَانِيّ: د. هادي حسن حمّودي، بيروت.
- المقامة: د. شوقي ضيف، دار المعارف، ط 4، القاهرة، 1954م.
- المقامةُ أصالة وفنًّا وتُراثًا: دراسة وتحقيق عبد الأمير مهدي الطائي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2001م.
- ملامح الشعر الأندلسيّ: الدكتور عمر الدقّاق، دار الشروق العربي، بيروت، د. ت.
- ملحمة السّيد، ترجمة الدكتور الطاهر أحمد مكي، بغداد، 1991م.
- من الأدب المقارن: نجيب العقيقي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1875م.







- المنتظم في تاريخ الأُمَم: أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن محمد بن الجوزيّ (ت 597هـ)، حيدر أباد الدكن، 1938- 1939م .
- منمنمات ومخطوطة مقامات الحَرِيريّ العظمَى في بطرسبورغ: د. ماهود أحمد، دار اليازوري العالمية للنشر والتوزيع، عمّان، 2010م .
- موسوعةُ أدب المحتالين: د. عبد الهادي حرب، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، 2008م .
- الموقف الأدبي: محمد غنيمي هلال، دار العودة، بيروت، 1977م.
- النثر الأندلسي في عصر المرابطين والموحّدين: د. حازم عبد الله خضر، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980م.
- النثر الفني في القرن الرابع: د. زكي مبارك، دار الجيل، بيروت، 1975م.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: جمال الدين يوسف ابن تغري بردي (ت 874هـ)، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1936م.
- النقد الأدبي الحديث: د. محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر، القاهرة، 1973م.
- هدية العارفين؛ أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادي (ت 1339هـ)، دار الفكر، بيروت، 1402هـ/1982م.
- الواسطيُّ يحيَى بن محمود بن يحيَى رسام وخطّاط ومُذهِّب ومُزخرِف: د. عيسَى سلمان، وزارة الأعلام، بغداد، 1972م .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أحمد بن محمد ابن خلكان (ت 681هـ)، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1968م .







- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر :الثعالبي (ت 429هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة،مصر، 1956م.

ثانيًا: الدوريّات:

- مجلة آفاق عربية (بغداد)، ع 1، 1976م.
- مجلة آفاق عربية (بغداد)، ع 2، 1979م .
- مجلة آفاق عربية (بغداد)، ع 9، 1980م.
- مجلة آفاق عربية (بغداد)، ع 10، 1993.
- مجلة آفاق عربية (بغداد)، ع 8، 1999م.
- مجلة أوراق، (المعهد الاسباني العربي بمدريد)، ع 4، 1981م.
- مجلة الروّاد (بغداد)، ع 3، 1998م: 45 .
- مجلة الاستشراق (بغداد)، ع4، 1990م .
- مجلة الاستشراق (بغداد)، ع 5، 1991م .
- مجلة الأقلام، (بغداد)، ع 7، 1969م.
- جريدة بابل، (بغداد)، 1993م.
- مجلة التراث الشعبي (بغداد)، ع 11- 12، 1976م.
- مجلة التراث الشعبي (بغداد)، ع 9، 1980م .
- مجلة التربية (قطر) العدد92، 1990م.
- مجلة الثقافة الأجنبية (بغداد)، ع 1، 1988م.
- مجلة الثقافة الأجنبية (بغداد)، ع 4، 1986م .







- مجلة الجامعة، (الموصل)، العدد10، 1980م
- حوليات دار العلوم، (القاهرة)، 1968م .
- مجلة الدارة، (الرياض)، ع 1، 1990م .
- مجلة الدستور (بيروت)، ع 532، 1988/2/9م .
- مجلة زانكو، (جامعة صلاح الدين)، 1982م.
- مجلة الطليعة الأدبية، (بغداد)، ع 9، 1983م .
- مجلة عالم الفكر، (الكويت)، ع 3، 1972م.
- مجلة عالم المخطوطات (الرياض)، 1998م.
- مجلة العربي، (الكويت)، ع 119، 1968م .
- مجلة الفيصل،(الرياض)، ع 78، 1983م.
- مجلة الفيصل (الرياض)، ع 204، 1993م.
- مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، جامعة الأزهر، ع 23، 2004م.
- صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، مج 1- 2، 1954م .
- جريدة المؤتمر، (بغداد)، ع 1098، 12/8 /2006م.
- مجلة المورد، (بغداد)، مج 6، ع4، 1978م .
- مجلة المورد، (بغداد)، مج 13، ع 2، 1984م .
- مجلة المورد، (بغداد)، ع 2، 1988م.
- مجلة المورد، (بغداد)، مج 36، ع 4، 2009م .
- the Ancient Romances: A literary-Historical Account of their Origins ,Berkeley,1976





السيرة الذاتية



الدكتور عبّاس هاني الچرّاخ



- تولّد: الجامعين – الحلة، 1965م.
- عضو اتحاد أدباء وكتّاب بابل.
- البكالوريوس، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1987م.
- الماجستير، كلية التربية، جامعة بابل، 2000م.
- الدكتوراه، كلية التربية، جامعة بابل، 2007م.

الأعمال المطبوعة

1. نشر الشّعر وتحقيقه في العِرَاق حتى نهاية القرن السابع الهجري، بمشاركة د. علي جواد الطاهر.

ط 1: دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2000م.

ط2 ضمن كتاب " التُّرَاث العربيّ الإسلامي المطبوع "، بيت الحكمة، بغداد، 2010م.

2. في نقد التحقيق، ط1: دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2002م، ط2: دار الينابيع، دمشق، 2006م.
3. يوسف بن زبلاق الموصلي (ت 660هـ) حياتُهُ وشعره، جمع وتحقيق ودراسة، بيروت 2004م.







4. شعر محمد بن داود الأصبهاني (ت 297هـ)، جمع وتحقيق ودراسة، بيروت 2005م.

5. شعر أبي فرعون السَّاسي، جمع وتحقيق ودراسة، بيروت 2005م.

6. موفق الدين القاسم بن أبي الحديد (ت 656هـ) حياته وشعره، دار الينابيع، دمشق، 2006م.

7. شعر يوسف بن لؤلؤ الذَّهَبِيّ (ت 680هـ)، جمع وتحقيق ودراسة، ط 1: بغداد، 2005م، ط 2: بابل، 2006م، ط3: بابل 2007م.

8. موفق الدين القاسم بن أبي الحديد (ت 656هـ) حياته وشعره، دار الينابيع، دمشق، 2006م.

9. أحمد بن عليّ بن مَعقِل الأزديّ (ت 644هـ) سيرتُهُ- شعرُهُ – موقفهُ من ابن جني، دار الينابيع، دمشق، 2007م.

10. عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي – حياته وشعره، دار الينابيع، دمشق، 2007م.

11. محاضرةُ الأديب ومسامرة الحبيب: عليّ ابن عوض الحلّيّ (ت 1335هـ)، تحقيق، ط 1: دار الضياء، النجف الأَشْرَف، 2007م، ط 2: دار الفرات، الحلة، 2009م.

12. معجم الشّعراء، للمرزباني (ت 384هـ)، تحقيق وتَتِمَّة، دار الكتب العِلْمِيّة، بيروت، 2010م، (جزءان).

13. جمهرة نسب قريش وأخبارها، للزبير بن بكار الزّبيريّ (ت 256هـ)، حَقَّقَه وذَيَّلهُ وصنعَ تتمّتهُ وأثبتَ فهارسَهُ، دار الكتب العِلْمِيّة، بيروت، 2010م، (جزءان).

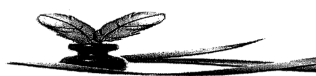






14. شعر ابن النقيب الفُقَيسيّ (ت 687هـ)، جمع وتحقيق ودراسة، دار الفرات الإعلامية ؛ بابل، 2008م.
15. شعر تقيّ الدين السروجيّ (ت 693هـ)، جمع وتحقيق ودراسة، دار الفرات الإعلامية ؛ بابل، 2008م، دبي 2009م، بيروت، 2010م.
16. فوات الدواوين، دار الفرات الإعلامية ؛ بابل، 2008م.
17. شميم الحلي (ت 601هـ)، حياته وشعره، مركز وثائق ودراسات الحلّة، جامعة بابل، 2008م.
18. نغال الإيغال في ردّ دعاوى المحامي هلال، دار الفرات، بابل، 2009م.
19. تقريظ مناظرة الحرمين: الفيروزآبادي (ت 817هـ)، تحقيق، دار الفرات، الحلة، 2009م.
20. عليّ ابن البطريق الحليّ، حياتهُ وشعرهُ (ت 642هـ)، مركز بابل لِلدراسات الحضارية والتاريخيّة، جامعة بابل، 2009م.
21. شعر جعفر بن علبة الحارثي، مركز جمعة الماجد، دبي، 2010م.
22. تحقيق النُّصُوص الأَدَبية واللُّغَوِيّة ونقدها في العِرَاق (أطروحة الدكتوراه)، دار صفاء، عمّان، 2011م.
23. شعر الفكيك البغدادي، جمع وتحقيق ودراسة ،بغداد، 2011م.
24. شعر يعقوب بن صابر المنجنيقيّ (ت 626هـ)، جمع وتحقيق ودراسة، دُبي ،2012م.
25. شعر ابن العرندس الحلّي (ت نحو 840هـ)، جمع وتحقيق ودراسة، بابل، 2011م.
26. أحمد بن المعذّل (ت نحو 240هـ) حياته وشعره، البصرة، 2011م.





27. معجم الدواوين المطبوعة في العِرَاق، مؤسسة دار الصادق، دار الرضوان، عمّان، 2012م.

28. المقصد الأتم في شرح لاميّة العجم: كمال الدين محمد بن موسَى الدَّمِيرِيّ (ت 808هـ)، تحقيق، بالاشتراك، مؤسسة دار الصادق، دار الرضوان، عمّان، 2012م.

29. نظرات نقدية في عيون التراث، مؤسسة دار الصادق ،دار الرضوان ،عمّان، 2012م.

قيد الطبع

1. ذيل مرآة الزمان، لليونيني (ت 726هـ)، تحقيق، دار الكتب العِلْمِيّة، بيروت ،(سبعة أجزاء).

2. الشفاء في بديع الاكتفاء: محمد بن حسن النواجي (ت 859هـ)، تحقيق، دار الينابيع، دمشق.

3. فض الختام عن التورية والاستخدام، للصفدي (ت 764هـ)، تحقيق، دار الكتب العِلْمِيّة، بيروت.

4. شعر صاحب الزنج، جمع وتحقيق ودراسة، بيروت.

5. شعر الزبير بن بكّار (ت 256هـ)، جمع وتحقيق.

المخطوطة

1. جعفر بن قدامة (ت 319هـ) سيرتُهُ وأدبُهُ.

2. (الخراج وصناعة الكتابة) لقدامة بن جعفر (ت 337هـ) – دراسة تحليلية.

3. شعر الدمامينيّ (ت 827هـ).

4. دراسات في الأَدَب واللغة.



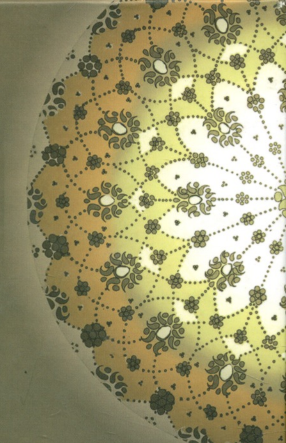




5. ديوان سيف الدين المشد (ت 656هـ)، دراسة وتحقيق وتذييل، (رسالة الماجستير).
6. شعراء الحلَّة في القرن السابع الهجريّ، جمع وتحقيق ودراسة.
7. في نقد التأليف.
8. قدامة بن جعفر – دراسة تحليلية لكتابه: نقد الشّعر.
9. قراءات نقديَّة.







المقامات العربية
وآثارها في الآداب العالمية







المملكة الأردنية الهاشمية

عمان - الاردن - العبدلي - شارع الملك حسين

قرب وزارة المالية - مجمع الرضوان التجاري رقم 118

هاتف: 4616436 6 962+ فاكس: 4616435 6 962+

ص. ب. :926414 عمان 11190 الأردن

E-Mail: GM@REDWANPUBLISHERS.COM
GM.REDWAN@YAHOO.COM
WWW.REDWANPUBLISHERS.COM